الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
المدرسة العليا للأساتذة ملحقة–ميلة –

قسم اللغة والأدب العربي. السنة الأولى ليسانس. شعبة: أستاذ تعليم متوسط

المحاضرة بعنوان:

اللسانيات العامة مفهومها وموضوعها وأهم أسسها المنهجية وتفرعاتها العلمية

تقديم: أ.د/ قبايلي عبد الغاني
a.kebaili@centre-univ-mila.dz
0663569016

السنة الجامعية:
2026-2025م

اللسانيات العامة من جماليات اللسان إلى سحر المفاهيم

مقدمة منهجية

يقول أحمد العلوي: "‥ والحقيقة أنّ الاسم المناسب للمباحث اللسانية، وكلّ المباحث المتصلة بالإنسان الداخلة تحت اسم العلوم الإنسانية، هو علوم الإنسان المجرّد..! ما الإنسان المجرّد؟ هو الإنسان المجرّد من زمانيته ومكانيته وشخصه وقصته، الإنسان الذي تدرسه اللسانيات هو هذا الإنسان الكليّ المستخرج من كلّ البشر، المتجسدين الذي شغله الشاغل هو الكلام، إنّه إنسان مستفرغ من أجساد البشر.. هل موضوع العلوم الإنسانية هو اللاشيئ؟ إنّ العلوم الإنسانية تصنع موضوعها، وذلك ما يدعى بالبناء النظري للموضوع، هل هناك شيء يسمى اللغة الفرنسية؟ لا! الذي هو موجود هو المتكلمون باللغة الفرنسية، أمّا اللغة الفرنسية فكيان يتخيله اللغوي، ويصنع حدوده ويستدل عليه من قلب النظر اللغوي، لكن هذا المبنى النظري الذي يصنعه اللساني أو النحوي أو اللغوي يظل في حكم اللاشيئ بالإضافة إلى الكائن الطبيعي الذي هو الإنسان المخلوق المملوك المربوب المقصوص.."

متابعة تاريخية لأهم مصدر في اللسانيات العامة:

اشتهرت اللسانيات العامة في أوروبا وبخاصة الشرقية منها مع بداية القرن الماضي – مباشرة- بعد نشر كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة/ COURS DE LINGUISTIQUE GÉNÉRALE)، سنة 1916م، للعبقري السويسري ذي الأصول الفرنسية؛ مونجان فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure)، (ولد: 26 نوفمبر 1957م بجنيف)، (توفي: 22 فيفري 1913م جنيف) الذي حمل في ثناياه نظرة جديدة للسان البشري، وذلك بتمحوره -بشكل خاص- على تطبيق كلّ المفاهيم العلمية وبصرامة شديدة (La scientificité)، وباستغلال كلّ الأدوات الإجرائية المنهجية المتاحة (Les procédures purement scientifique)، حيث يمكن تلخيص هذا الكتاب في ثلاث محاضرات أساسية مثلت زمانيا؛

سوسير في نقاط:

- 1857م: ولادة فرديناند دي سوسير؛
- 1875م: انتقاله إلى ليبزغ حيث أشهر جامعة في تدريس الفيلولوجيا.
- 1877م: تقدّمه على الجمعية اللسانية في باريس بمقال طوّره لاحقا ليكون موضوع مذكرة بحث قدّمه وهو في سن 21 سنة في ليبزغ.
- 1878م: مناقشة مذكرة بحث حول (النظام الأوّلي للحركات في الألسنة الهندو-أوروبية)
- 1880م؛ مناقشة أطروحة دكتوراه عن (استعمال المضاف المطلق في اللسان السنسكريتي)
- 1880م: سافر إلى باريس حيث أتيحت له متابعة دروس مشال بريال عن النحو المقارن في المعهد التطبيقي للدراسات العليا.
- 1881م: توليه تقديم درس النحو المقارن في المعهد التطبيقي للدراسات العليا خلفا لميشال بريال خلال ست سنوات.
- 1891م: عودته إلى جنيف ليحاضر في شان السنسكريتية والنحو المقارن في جامعة جنيف، وهو الدرس الذي واصل تأمينه إلى حدود سنة وفاته.
- 1906م: خلافته لجوزيف ورثماير في كرسي اللسانيات العامة.
- 1906/1911م: تقديمه دروس في مبادئ اللسانيات العامة.
- 1913م: وفاته.
- 1916م: إصدار دروسه في كتاب بعنوان: دروس في اللسانيات العامة.

أ)- المنطلقات الأساسية في فهم السوسيرية:

ارتبطت أفكار سوسير ومواقفه العلمية في جزء كبير منها بكتاب "محاضرات في اللسانيات العامة/C.L.G" الذي نشره طلبته تخليدًا لتعاليم أستاذهم الجليل، ليرى النور أوّل مرّة يوم: السبت 19 ماي 1916م، في طبعته الأولى المشتركة (فرنسية-سويسرية) عن دار النشر (بايوت/Payot)، والتي ألحّ في إعدادها كل من شارل بالي (1865/1947م) وألبير سيشهاي (1870/1946م) بالتنسيق مع ألبيرت ريدلنجر (1882/1978م)، غير أنّه من النادر الالتفات إلى بعض الأعمال الأكاديمية التي قدّمها سوسير نفسه، والتي تجلّت في الأعمال الأساسية، الآتية:

FERDINAND DE SAUSSURE

COURS

DE

LINGUISTIQUE GÉNÉRALE

PUBLIÉ PAR

CHARLES BALLY et ALBERT SECHEHAYE

AVEC LA COLLABORATION DE

ALBERT RIEDLINGER

LIBRAIRIE PAYOT & Cie

LAUSANNE | PARIS

1916

1)- مقال بعنوان "محاولة في التميز بين الأداءات المختلفة لحركة (A) في اللغات الهندو-أوروبية" (Essai d'une distinction des différents "A" indo-européens) الذي عرضه على أعضاء الحلقة اللسانية في باريس، والمنشور في مجلة (اللسان والمجتمع) سنة 1877م.

2)- إعادة تقديم المقال وتعميقه في رسالة أكاديمية، بعنوان: النظام البدائي للحركات القصيرة في الألسن الهندو-أوروبية" (Système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes) التي ناقشها سنة 1878م (303 صفحة)، حيث ورد في مقدّمتها استعانة سوسير بالمقال السابق في إعداد هذ البحث.

3)- مناقشة أطروحة الدكتوراه بجامعة ليبزغ، في شهر فيفري 1880م،بعنوان: "استعمال المضاف المطلق في اللسان السنسكريتي"، (De l'emploi du génitif absolu en Sanskrit)والمنشورة سنة 1881م في (108 صفحات فقط).

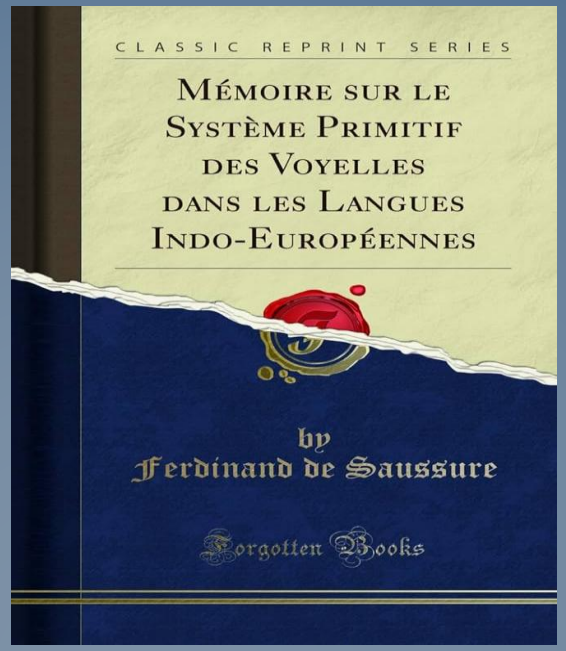

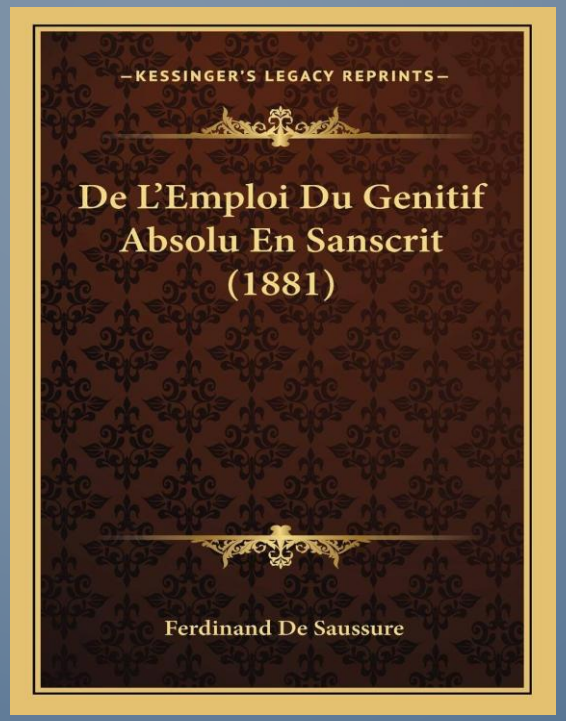

ESSAI D'UNE DISTINCTION DES DIFFÉRENTS *a* INDO-EUROPÉENS.[1]

(*Mémoires de la Société de Linguistique* III, p. 359. — 1877.)

Les partisans de la pluralité des *a* indo-européens s'entendent faire souvent les deux reproches suivants: 1° vous négligez de démontrer que l'ancienne hypothèse du scindement de l'*a* est inadmissible; 2° vous n'expliquez pas comment dans les langues asiatiques plusieurs *a* ont pu se confondre dans un seul. — L'opportunité de cette seconde objection nous échappe par la raison que l'unité de l'*a* aryen repose, au moins en grande partie, sur une fiction; dans une multitude de cas c'est *i* (ou *u*) qui est opposé à une des variétés de l'*a* en Europe, et, si l'on est libre de faire remonter l'*i* de *pitar* et l'*a* de *admi* à un seul et même *a*, la diversité de l'*a* en sanscrit n'en demeure pas moins le fait donné. En zend nous avons tout au moins *ere* = skr. *ṛ* qui diffère évidemment de *ar*. Quant à l'autre critique, le scindement d'un seul *a* est et restera un fait possible en lui-même; mais, comme nous venons de le dire, l'unité de l'*a* n'est elle-même qu'une hypothèse, aucune langue indo-européenne, sauf peut-être l'ancien perse, ne possédant cette unité.

En écartant ainsi les premiers obstacles qui nous interdisaient l'accès de la question, nous savons trop bien qu'un reproche infiniment plus grave pourra s'appliquer de plein droit à notre travail, celui de ne consulter qu'une petite partie des langues de la famille, quand il s'agit d'un problème si vaste et d'une pareille portée. Aussi n'avons-nous pas la folie de tenter une solution définitive; nous voudrions simplement attirer l'attention sur certaines coïncidences qui nous ont frappé, et qui nous ont paru éclairer à leur tour d'autres phénomènes plus généraux.

1. Ce travail, sous la forme condensée qui lui est donnée ici, n'était point destiné primitivement à l'impression: de là l'absence de tout le matériel indispensable des exemples et une énumération souvent incohérente des résultats principaux. Nous essaierons de combler ces lacunes dans une étude subséquente et plus étendue du même sujet. — [Voir ce que F. de S. dit de cet article à la page 3 de son *Mémoire*.]

4)- المخطوطات المنسوبة لسوسير والتي لا تتوقف عن الظهور بشكل مستمر منذ سنة 1916 إلى غاية 2019م، من بينها: المخطوطات المودعة بالمكتبة العمومية الجامعية بجنيف La bibliothèque publique et universitaire de Genève التي عثر عليها في: 1913 ثم 1957 ثم 1996 من أهمها ما يعرف بـ "مخطوطات بستان البرتقال "les manuscrits de l’orangerie والتي تتضمن من بين ما تتضمنه مخطوط كتاب شبه كامل بعنوان: (في جوهري اللغة/ de l’essence double du langage) وأخيرًا في 2019م، والمخطوطات التي اقتنتها مكتبة هوتون (1967م) بجامعة هارفارد université Harvard Bibliothèque Houghton, ، وهي كلّها تعيد كتابة تصورات سوسير حول موضوع اللسان وكيفية معالجته معالجة علمية دقيقة.

ب)- سوسير طالبا في جامعتي لايبزيغ وبرلين

الجامعة	المواد التعليمية	الأستاذ المكلّف	تاريخ الميلاد والوفاة	ملاحظات حول انضباط سوسير
ليبزيغ	اللسان السلافي اللسان اللتواني	كارل فريدريك بورغمان *Karl Friedrich Burgmain*	*1849- 1919م*	**كان يحضر ويغيب أحيانًا**
	اللسان الفارسي القديم	هوبشمان *Hubschmain*	*1848-1909م*	كان دائم الحضور نادر الغياب
	اللسان السلتي	فندريش *Vendryes*	*1851-1910م*	كان يغيب أكثر مما يحضر
	اللسان السنسكريتي اللسان القوطي والجرماني	هرمان أوستهوف ***Hermann Osthoff***	1850-1916م	لم يحضر إلاّ مرّتين (وعلى مضض) بسبب العلاقة المتشنجة بينها.
	تاريخ الألمانية	دولا برون *de la brounne*	*1850-1916م*	منضبط تماما
برلين	اللسان السلتي *celtique*	زيمير *Zimmer*	1851-1910م	حريص على دروسها
	اللسان السنسكريتي	***Hermann Oldenberg***	1854-1920م	

كما تمّ الالتقاء في هذه المرحلة مع عالم السنسكرتيات الأمريكي وليام وايتني (*William Dwight Whitney*) 1827-1894م

الذي لا يفوت سوسير مناسبة لتعظيم آراءه ومواقفه العلمية.

ج)- سوسير أستاذا في جامعة باريس

لقد كان سوسير أستاذ النحو الإغريقي –بامتياز ودون منازع- حيث علّق تيلو دومورو قائلا: "..لقد كان سوسير في الحقيقة أستاذًا حقيقيًا، ولتكون كذلك فإنّه لا يكفي أن تعرض أمام المستمعين منهاجًا صحيحا ومتسلسلا، وإنّما يتوجب أن يُقَدَّم في أطروحة متكاملة وبمنهجية ملائمة بطابع وميزة شخصية.."، وقد تمكن لعقد من الزمن، أي؛ في الفترة الممتدة بين (أكتوبر 1881/ إلى جوان 1891م) من تقديم وبصفة منظمة المئات من المحاضرات التي نوجزها على النحو الآتي:

السنة الجامعية	ع/ المحاضرات	أيام التدريس	المدّة	التوقيت	المادة	المقابل المادي
1882-1881	محاضرتان	الأربعاء السبت	60 د	13h00	النحو القوطي	2000 فرنك ويعود هذا المقابل أقل بكثير مما كان مخصصا لزملائه بسبب بعض الإجراءات الإدارية
1883-1882م	محاضرتان	الأربعاء السبت	60 د	13h00	تفسير النصوص الألمانية العليا القديمة	
1884-1883م	محاضرتان	الأربعاء السبت	60 د	13h00	الصوتيات النحو المقارن للهجات الألمانية القديمة العليا	
1885-1884م	ثلاث محاضرات	الاثنين الأربعاء الجمعة	90 د 90 د 60 د	13h00	دراسة القوطية واللهجات الألمانية القديمة العليا	
1886-1885م	ثلاث محاضرات	الاثنين الأربعاء الجمعة	60 د 60 د 60 د	15h15 13h00	دراسة القوطية تفسير النصوص الأنجلوساكسونية	2500 فرنك
1887-1886 إلى 1889-1888م	أربع محاضرات	الثلاثاء+ الجمعة الأربعاء+ السبت	60 د 60 د	13h00 13h00	اللغات الجرمانية القديمة النحو المقارن الإغريقي+ اللاتيني	3000فرنك
1890-1889م	فترة نقاهة لمدة سنة كاملة					

د)- سوسير أستاذا في جامعة جنيف

وهذه هي المادة الأساسية التي سيستند إليها الناشرون في جمع الكتاب وبخاصة السنة الأخيرة من المحاضرات والتي تعدّ —حسبهم- أكثر ثراءً ونضجًا من السنتين (الأولى والثاني)، ومن المؤسف —حقًا- عدم قدرة سوسير الصحية على مواصلة السنة الرابعة التي كانت مقرّرة (1911/1912م)، حيث تم الاعتماد على الطلبة الآتية أسماؤهم:

المحاضرات	السنة الجامعية	التاريخ	عدد المحاضرات	عدد الطلبة	المادة	الحضور	المحاور
المحاضرة الأولى	1906/1907م	من يوم الأربعاء 16 جانفي إلى الجمعة 03 ماي 1907م	12 محاضرة	5 طلبة	اللسانيات العامة	ألبير رايدلنغر لويس كاي أنا ألكسنروف هنري شفان ج. كورنار فورد ماري وكمان	تحديد اللسانيات، الفنولوجيا، اللسانيات النية، التحوّلات الصوتية والقياسية، القياس، التصنيف الداخلي، الجذور والسوابق واللواحق، الأسلوب الالصاقي والقياسي، ا اشتقاق الشعبي، التاريخ الداخلي والخارجي لعائلة الألسن الهندو أوروبية، طريقة إعادة التركيب وقيمتها
المحاضرة الثانية	1908-1909م	من يوم الجمعة 1 نوفمبر 1909 إلى الجمعة 24 دوان 1910م	13 محاضرة	11 طالبًا		ألبير رايدلنغر ليوبولد قوتي بوشاردي ايميل كونستنتان شارل باتوا الباقي غير معروف وعددهم 8 طلبة	اللسانيات موضوعها، طبيعة اللسان، التحليل والتركيب، السيميولوجيا، خصائص النسق، طبيعة الألسن، (الوحدات والتماثل) التقسيم الداخلي للسانيات، القيمة اللسانية، التماثل الدياكروني، اللسانيات (القارة والحركية)، القوانين الدياكرونية، القوانين السنكرونية، آليات وضع اللسان، القياس، تقسيمات في المجال الدياكروني، نظرة حول اللسانيات الهندية الأوروبية
المحاضرة الثالثة	1910-1911م	من يوم السبت 29 أكتوبر 1910 إلى الخميس 04 ماي 1911م	19 محاضرة	12 طالبًا		جورج بوغالي فرانسيس جوزيف مارغريت سيشهاي ايميل كونستنتان بول روغار الباقي غير معروف وعددهم 7 طلبة	تحديد اللسانيات، الموضوع المادة، ملكة اللغة، الألسن؛ الجانب الخارجي، التنوع الجغرافي، تمثيل اللسان عن طريق الكتابة، الفنولوجيا، جدول جغرافي تاريخي لأهم العائلات، الألسن الهندو أوروبية، اللسان معزولا عن اللغة، موقع (اللسان، اللسان والكلام، لسانيات اللسان ولسانيات الكلام) اللسان بوصفه نسق، ثبات العلامة وتحولاتها، الثنائيات اللسانيات القارة الكيانات المجردة للسان، الكيانات المجردة الاعتباطية النسبية، ملكة اللغة وممارستها من لدن المتكلمين
المجموع		3 سنوات من أصل أربع سنوات مقررة	44 مح	27 طالبا		المعروفون: 16 غير المعروفين: 11	44 محورًا

أمّا المحاضرات التي تم اعتمادها بشكل أساسي في إعداد كتاب (C.L.G) الذي أصبح تقريبًا أشهر كتاب في القرن الماضي فقد تم اعتماد السنة الثالثة بشكل خاص –كما أشرنا إليه سابقًا- يقول مختار زواوي "ليس عجبًا أن يتخذها –السنة الثالثة- إذن شارل بالي وألبير سيشهاي القاعدة التي استندا إليها في تحرير كتاب المحاضرات في اللسانيات العامة وترتيب أبوابها وفصولها .." حيث تم البناء على المعطيات الآتية:

السنة الجامعية	الطلبة المستند إليهم	عدد الكرسات	عدد الصفحات	المحقق	سنة التحقيق
1906/1907م	ألبيرت ريدلنغر	3 كراسات	100 ص	أيسوكي كوماتسو	1996
			98 ص		
			72 ص		
	لويس كاي	7 كراسات	..	فرانسوا فانسون	2013
1909-1908م	ألبيرت ريدلنغر	محفظة كاملة	462 ص	روبار غودل	1957
	لويس غوتييه	6 كراسات	240 ص		
	بوشاردي	4 كراسات	301ص		
1911-1910م	دوغالي جورج	8 دفاتر	283ص		1958
	فرانسيس جوزيف	5 دفاتر	غ كاملة		
	السيدة سيشهاي	محفظة	140 ص		

السنة الجامعية	عدد المحاضرات	الطلبة المعتمد عليهم	عدد كراسات	الصفحات	النشر	الطبعة	السنة	الناشر	المكان
المحاضرة الثالثة	19 محاضرة	جورج دوغالي	8 كراسات	283 ص	غ م	غ م	/	/	المكتبة العمومية لجامعة جونيف
		فرانسيس جوزيف	5 كراسات	/					
		مرغريت سيشهاي	3 كراسات	144 صفحة					
		إيميل كونتستان	11 كراسا	478 صفحة	نشرت مرتين	ط1	1996م	أيسوكو كوماتسو	طوكيو
						ط2	2006م	كراسات سوسير العدد 58	باريس

د/أ)- منعطف المحاضرات السوسيرية:

عكف طلبة سوسير الأكثر ادراكًا لاستثنائية وجدّة وعمق هذه الأطروحة، وتكونت في البداية رغبة شديدة عند كلّ من ألبيرت سيشهاي (*Albert Scechehaye-1870/1947*) وشارلز بالي (*Charlez Bally-1865/1947*) بمساعدة ليوبولد قوتي (*Léopold Gautier*) وأرملة سوسير (*Marie de Saussure*) حيث جمعوا كلّ ما أمكن الوصول إليه من الملاحظات التي سجلها طلبته والمخطوطات التي كانت في مكتبته الشخصية، فبعد المقارنة والتعديل والتصحيح والتأكد من عدم اسقاط أي فكرة نشرت في شكل كتاب بالتنسيق مع اللساني السويسري ألبيرت ردلينجر (*Albert Riedlinger 1882/1978*) يوم السبت 19 مارس 1916م، في طبعته الأولى، عن دار نشر الفرنسية (بايوت *Payot*)، بعنوان: محاضرات في اللسانيات العامة C.L.G

د/ب)- ترجمة كتاب محاضرات:

نشر الكتاب أول مرة سنة 1916م، ترجم إلى اللغة اليابانية سنة 1928م، ثم إلى الألمانية سنة 1931، وإلى الروسية سنة 1933م، وبعدها إلى الاسبانية 1945م، ثم الإنجليزية للمرة الأولى، 1959م، ثم البولونية سنة 1961م، فالمجرية والإيطالية سنة 1967م، ثم أُعيد ترجمته إلى الإنجليزية 1983م، ثم العربية 1984 ثم الإستوانية سنة 2017م...

د/ج)- رحلة الكتاب في الترجمات العربية:

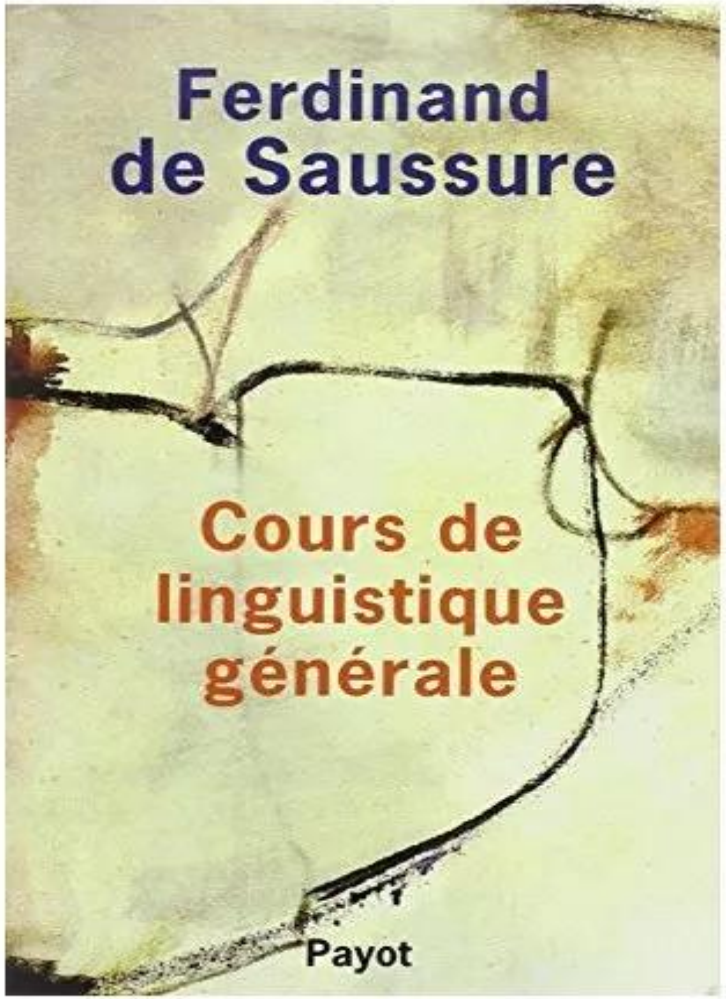

أ)- الترجمة اللبنانية عن الأصل الفرنسي، بعنوان: "**محاضرات في الألسنية العامة**" مجيد النصر ويوسف غازي. 1984م.

ب)- الترجمة المصرية عن النسخة الإنجليزية، بعنوان: "**فصول في علم اللغة العام**" أحمد نعيم الكراعين، 1985م.

ج)- الترجمة التونسية عن الأصل الفرنسي، بعنوان: "**دروس في الألسنية العامة**" محمد الشاوش ومحمد عجينة وصالح القرمادي 1985م.

د)- الترجمة العراقية عن النسخة الإنجليزية، بعنوان: "**علم اللغة العام**" يؤيل يوسف عزيز مراجعة يوسف المطلبي، 1985م.

هـ)- الترجمة المغربية عن الأصل الفرنسي، بعنوان: "**محاضرات في علم اللسان العام**" عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حبيبي 1987م.

ملاحظة: كل هذه الترجمات لا تحميل في أي واحدة منها مصطلح اللسانيات؟

هـ)- موضوعات كتاب محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير:

حيث يبدأ بالنظر في اللسانيات التاريخية من حيث مناهجها ونظرياتها ومفاهيمها وبين مواطن الوهن فيها، أين تأكد سوسير تماما من عدم قدرتها على وصف الأحداث اللسانية –وصفا معقولا؛ حيث أفصح عن تذمره عن غموض تصوراتها إذ يقول "..إنّ هذا القصور في ما هو شائع من المصطلحات والشعور بضرورة إصلاحه ووجوب تحديد ما يمثله اللسان بصورة عامة ليفسدان علي متعتي بالجانب التاريخي.." ليأتي هذا الكتاب حيث يبدأ في الباب الأول بتحديد مهمة اللسانيات العامة وحصر مختلف علاقاتها بالعلوم المتاخمة، من (ص13 إلى 20) ثم وصف وتأريخها لجميع الألسن مما سينتج عنه إعداد تاريخ الأسر اللغوية حيث يتم فيها تجاوز نظريتي شلايشر وشميدت، وبناء اللغات الأم لكافة الأسر، كما بحث عن القوى الفاعلة والكشف عن القوانين المتحكمة في نشاط الألسن، وأخيرا أنّ تحدد مجالها وتعرف نفسها، وسيلخصها الناشرون في صفحتين فقط، وبعدها سيكرسون (10 صفحات) لرصد أهداف اللسانيات من خلال جعل اللسان أداةً للتواصل، ثم ضبط موقع اللسان في خارطة الأحداث اللسانية مع التفريق بين (اللسان واللغة) ويختم هذا المحور بتصنيف رتبة اللسان ضمن سلم السلوكيات البشرية بالسيميولوجيا، ثم يأتي بيان لسانيات اللسان ولسانيات الكلام وسرد العناصر الداخلية والخارجية للسان، ثم يعرج على الكتابة وكيفية تمثيلها للسان بعرض مختلف الأنظمة، ويختم هذا الباب بمباحث الفنولوجيا أو علم وظائف الأصوات، من حيث مبادئها وأنواعها ووصف الأصوات ومخارجها والتقديم لنظرية الفونيم ومختلف النظريات المرتبطة به، في (40 صفحة).

ويواصل الناشرون في الباب الثالث بشرح الطبيعة المزدوجة للعلامة اللسانية (الدال والمدلول والدلالة) حيث تطبعها الاعتباطية من جهة والخطّة من جهة أخرى، تحت ثنائية الثبات والتحول في (11 صفحة) في حين رصدوا في الباب الرابع مقولات اللسانيات الآنية (التزامنية) والقيمة اللسانية والتركيب والاستبدال والاعتباطية الجذرية والنسبية ويختم بمباحث النحو وتشعباته، في (48 صفحة).

أما الباب الرابع فقد خصصوه للسانيات التاريخية الدياكرونية وعالجوا فيه الاشتقاق والتغيير والتأثيل في (66 صفحة)، ويختم الكتاب بمباحث اللسانية الجغرافية وتنوع اللغات وانتشارها في (24 صفحة)، ليكون مجموع الصفحات 337 صفحة.

و)- رحلة المحاضرات السوسيرية:

سارت ــ بعد ذلك- أفكار هذا الكتاب في خطّين؛ يمثل الأوّل دفات هذا الكتاب الذي لم يحدث بعد نشره مباشرة أية أصداء تذكر ماعدا النقد اللاذع الذي قدّمه أنطوان ميي مباشرة بعد صدوره، غير أنه بعد عودتها من أوروبا الشرقية ــ كما سنرى لاحقا- بروز بعض الكتابات النقدية، ليس على أفكار سوسير وإنما على الطريقة التي تم بها تقديمه، مثلما هو الحال في البداية عند روبيرت قودل (*Robert Godel : 17-08-1902/03-06-1984*) الذي أعاد النظر في حيثيات ما جاء في نصوص الطبعة الأولى بكتاب تحت عنوان: (النصوص المخطوطة للمحاضرات- *Les sources manuscrites de cours de linguistique générale*) والذي نشر سنة 1957م.

تبعه العام الهام والضخم لرودولف أنجلر (*Rudolf Engler : 25-10-1930/05-09-2003*) الذي قدّم دراسة تحليلية بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة؛ دراسة نقدية/*Cours de linguistique générale ; Edition critique*)، ثم جاءت المرحلة الأكثر أهمية وهي إعادة نشر الكتاب باللغة الإيطالية مع تيلو دومورو (*Tullio de Mauro : 31-03-1932/05-01-2017*) سنة 1968م تحت عنوان (***Corso di linguistica generale***) والمترجمة إلى اللغة الفرنسية سنة 1972م، من لدن جان لويس كالفي (*Luis-Jean Calvet : 05-06-1942*) حيث ذيّل هذا الكتاب بتسجيل أكثر من ثلاثمائة وأربع تعليق (304 أي من ص404 إلى 477) والتي تعد من أكثر الأعمال تدقيقا وتنقيبا وتحليلا لشخصية سوسير كما رآها طلبته.

أمّا الخطّ الثاني وهي المدونة التي نقلها إلى أوروبا الشرقية **سيرج كورسفسكي** حيث وضعها بأمانة شديدة في فكر كل من **ياكبسون وماثيسيوس والأمير نيكولاي تروباتسكوي**، والتي أسهمت في بلورة أطروحة براغ التي قدّمت في براغ 1928م، ثم في أمستردام بعد ذلك أي سنة 1931م، وما يميّز هذا المسار عن الأوّل أنهم لم يكلّفوا أنفسهم عناء التحقق في حيثيات هذا الكتاب – كما حدث في أوروبا الوسطى والغربية.

وإنّما كانوا عمليين أكثر حيث عكفوا على تطوير هذه الأفكار وتعميق أطروحات سوسير وفق المناهج والنظريات الأكثر حداثة وقد انتهى ذلك في البداية إلى رجلين، هما: الأمير نيكولاي تروباتسكوي (*Nikolai Sergeyevich Trubetzkoy :16-09-1890/25-06-1938*) بكتابه الشهير (مبادئ الفنولوجيا/ *Grundzüge der Phonologie*)، ورومان ياكبسون.

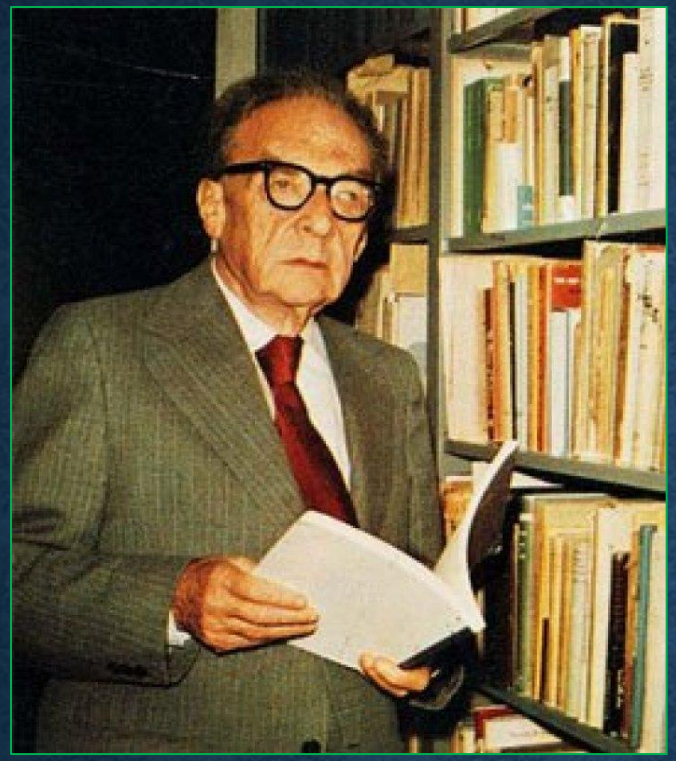

نيقولاي سرگي نيقولايڤيتش تروبتسكوي (بالروسية: Николай Сергеевич Трубецкой؛ إنگليزية: *Nikolay Sergeevitch Trubetskoy*؛ 1938-1890

رومان أوسيبوفيتش جاكوبسون: Роман Осипович Якобсон 1982-1896

ز)- اللسانيات العامة: حدها موضوعها وغايتها:

كانت الدراسات اللغوية والمباحث اللغوية المتصلة بهذا النظام عبر التاريخ المتحضر وسيلة وجسرًا لكلّ العلوم الإنسانية والاجتماعية والأنثروبولوجيا، فكلّ ما كان يبتكر ويطوّر في هذا المجال المتشعب ينعكس بشكل مباشر على باقي الأجناس العلمية الإنسانية والفلسفية وحتى العلمية في بعض المراحل، وليست المقولة الشهيرة لعميد البنويين كلود لفي ستراوش (*Claude Lévi-Strauss : 1908-2009*)

بجديدة في حقل المعرفة اللغوية ومختلف ارتباطاتها الوثيقة بالجوانب المتعلقة بالإنسان سواء أكان من الناحية النفسية أم الاجتماعية، ولكنّها كانت ملخصًا دقيقًا حين قال: "**اللسانيات علم قيادي**" أي أنها في مقدمة وصدارة العلوم المتعلقة بحيثيات الإنسان والتي تقودها نحو العلمية والموضوعية بشكل تنتخبها لتكون في مصاف العلوم التجريبية والدقيقة كالرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية..الخ، وبالتالي فإنّ التفريق الذي ساد التقليد الغربي من العصور القديمة بين العلوم الإنسانية والدقيقة أصبح مع اللسانيات لا معنى له.

أوّلا: حدها اللغوي:

تأتي لفظة "**لسانيات**" في الاستعمال العربي من المادة اللغوية [ل. س. ن]، لتكون المصطلح المقابل للفظة للمصطلح الفرنسي: ***linguistique*** والإنجليزي ***Linguistics***، والأمازيغي ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵜ، والألماني ***Sprachwissenchaft***، والدانمركي والبرتغالي والإيطالي ***linguistica*** والياباني 言語学، والروسي **Лингвистика** وهي كلّها تعود إلى الأصل اللاتيني "***Lingua***" التي تعني اللسان، وهي مشتقة من التراث اللساني الإغريقي ثم الإغريقي-روماني (***logos***/λόγος)؛ التي تعني الكلام أو اللسان.

ويرجح المؤرخ الفرنسي "**جورج مونان**" بأن أول ظهور للكلمة في الاستعمال الفرنسي إنّما كان سنة 1833م، في حين قد ظهر اسم الفاعل منها (لساني/linguiste) في المراحل التاريخية السابقة عن هذا التاريخ، يقول: "..**ويرجع تاريخ استعمال هذه اللفظة لأوّل مرة منذ عام 1833م في حين وردت كلمة (لساني) على لسان رينوار (F .Raynourd : choix des poésies troubadours) منذ سنة 1816م في كتابه منتخبات للشعراء المتجولين ج[1]، ص[1]..**"

اللسان في معجم لسان العرب:

"..اللسان المقوال، يذكر ويؤنث والجمع ألسنة فيمن ذكر مثل حمار أحمرة وألسن فيمن أنث مثل ذراع وأذرع لأن القياس ما جاء على فعال من المذكر والمؤنث وإن أردت باللسان اللغة أنثت، يقال: فلان يتكلم بلسان قومه، قال اللحياني اللسان في الكلام يذكر ويؤنث.. ومنه فإن اللسان هو:

أ)- الجارحة ويعني به اللسان بمفهومه المادي أي العضو.

ب)- الرسالة والمقالة أي ما يريد أن يبلغه المتكلم ويقصدلا.

ج)- اللسان واللغة والكلام أي ما يتلفظ به المتكلم سواء أكان من ورائه قصد أم لم يكن.

اللسان في القرآن الكريم:

الآية الكريمة
﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ النور: ٢٤
﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ **النحل: ٦٢**
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ **المائدة: ٧٨**
﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ مريم: ٥٠

ثانيا: حدّ اللسانيات في المجال العلمي:

نشأة المصطلح العربي؛ اللسانيات:

إنّ أهم محطة تاريخية فيصلية لهذا التنوع كان في إطار فعاليات المؤتمر الدولي للسانيات واللغة العربية، الذي انعقد في الجامعة التونسية بتاريخ: (13/19 ديسمبر 1978م)، ليكون أول مؤتمر علمي رسمي يحمل صراحة في عنوانه كلمة "**اللسانيات**"... ومن محامد هذا التلاقي العلمي –هذه المرة ليس عربي/غربي، وإنّما بين المشرق والمغرب بمعنى عربي/عربي– أن تم تعميمه واعتماده من لدن (الهيئات العلمية العربية).

تعدّد المقابل العربي لمصطلح linguistique

اللانغويستيك، فقه اللغة وعلم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام والحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديثة، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسنيات وأخيرا اللسانيات. عبد السلام المسدي قاموس اللسانيات، ص72، غير أنّنا إذا عدنا إلى التراث العربي نجد بأنّ الفارابي (339هـ) كان أوّل من استعمل تركيبة (علم اللسان) في كتابه الشهير (إحصاء العلوم) للدلالة على هذه الصناعة، يقول" .. علم اللسان ضربان، أحدهما.. والثاني علم قوانين في صناعة أقاويل كلية.." أبو نصر محمد الفارابي، إحصاء العلوم، ص9

تعليق عبد السلام المسدي:

"..كان المصطلح المتداول في تونس هو الألسنية وهو أقدم المصطلحات تاريخيا لأنه صيغ في فلسطين سنة 1938م ثم راج في لبنان، وفي مصر استعمل مصطلح علم اللغة، ووضع علي عبد الواحد وافي أوّل كتاب فيه عام 1941م، واختار له ذلك المصطلح عنوانا، وكان الجزائريون قد وضعوا مصطلح اللسانيات وبه سموا معهدًا مختصًا وبه أيضا أصدروا مجلة متخصصة فيه، وفي المغرب استخدم مصطلح اللسانيات.."

تعليق تمام حسّان:

"..في الندوة التي عقدت بتونس، نرى اتفاقا بين الحاضرين من المشتغلين بالدراسات اللغوية على تسمية "علم اللغة" باسم "اللسانيات "غير أنّني أفرق هنا بين مصطلح جرى استعمالها فعلا على أقلام المؤلفين لأوضح الفارق بين كلّ منها، والآخر ومن هنا أتحفظ مؤقتا بمصطلح علم اللغة.."

في قاموس اللسانيات: (ترتبط اللسانيات كدراسة علمية للسان مع نشر محاضرات في اللسانيات العامة لسوسير).

في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانية: (دراسة علمية للسان يقرّ كلّ باحث بشكل عام بأنّها ظهرت مع نشر كتاب سوسير 1916م، وتتوق هذه الدراسة العلمية إلى النظر في اللسان لذاته دون اعتبارات خارجية عنه وذلك باستعمال طرائق تجريبية ذات بعد وصفي أفضى إلى ظهور عدة مدارس لسانية تابعة أو مخالفة).

في معجم "علوم العربية" علم اللغة (اللسانيات): هو علم يبحث في اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والمفرداتية والمعجمية والتطبيقية، وينضوي تحته علم الأصوات العام وعلم الأصوات التشكيلي –الفونولوجيا- وعلم الدلالة ويقابله المصطلح الأوربي linguistics..)

أمّا حولة الطالب الإبراهيمي فتقول: (أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى).

تعليق سوسير

"..ينبغي ألاّ يتم الخلط بين "اللغة" و"اللسان" فما اللسان إلاّ جزء محدد منها، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة.

وإذا نظرنا إلى اللغة ككلّ، فإنّنا نجدها متعدّدة الجوانب ومتغايرة الخواص ولأنّها تمتدّ في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد –منها الفيزيائية والفيزيولوجية والسيكولوجية- فإنّها تنتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع، ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدتها، فلا نستطيع إذن تصنيفها في أية فئة من الوقائع البشرية.."

موضوعها:

أولا: أن تصف وتأريخ لجميع أصناف اللغات التي يمكن أن نتوصل إليها، مما يقتضي التأريخ للغات الفردية ذات القرابة المشتركة وإعادة بناء اللغات الأصلية الأم لكل أسرة لغوية على قدر المستطاع. وهذا يعني تجاوز دراسة لغة محددة كما كان الحال في الدراسات السابقة فاللسانيات تعد بدراسة خصائص جميع اللغات التي يمكن الوصول إليها.

ثانيا: وأن تبحث عن القوى والأسباب المتعارضة بشكل دائم وكلّي في جميع اللغات، وأن تستخلص القوانين العامة التي يمكن أن تردّ إليها جميع الظواهر الجزئية في التاريخ، وبذلك تتخلص من رواسب النظرية العضوية وتقر بأنّ هذه التغيرات طبيعة خاضعة لقوانين محددة ومطردة.

ثالثا: وأن تحدد أخيرا نطاقها بأنّ تصل إلى تعريفها الخاص، وهذا يعني رسم حدود اللسانيات حتى لا تمتزج مع العلوم الأخرى.

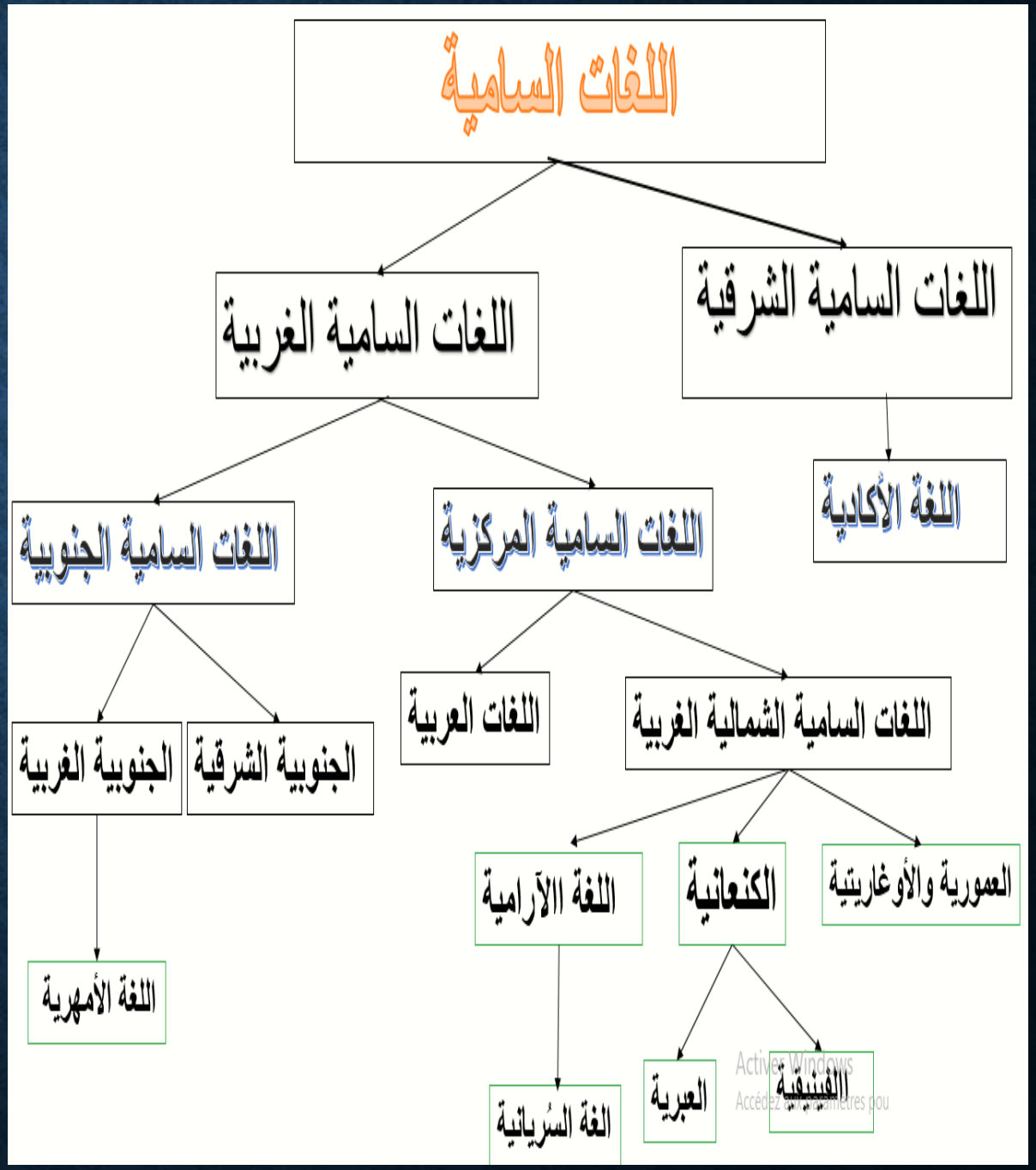

الإطار المرجعي للسانيات:

تعود الأصول الأولى للأطروحات اللسانية إلى الأفكار والتصوّرات التي عبّر عنها كلّ من:

1- بودوان دي كورتيناي (Baudouin de Courtenay)، [1845/1929م].

2- ويليام وايتني، (William Dwight Whitney)، [1827/1894م].

3- فردينان دي سوسير (Ferdinand De Saussure)، [1857/1913م]

التصورات الكبرى للسانيات:

هناك ثلاثة تصورات كبرى في اللسانيات وهي:

1- التصوّر البنوي.

2- التصور التوليدي.

3- التصوّر التداولي.

لماذا سوسير اليوم؟

في مطلع القرن العشرين، غيّر فرديناند دي سوسير (1857–1913) وجه علم اللغة للأبد .لم يكن مجرد لغوي تاريخي يُجري تصنيفات صوتية أو صرفية، بل كان فيلسوفًا للكلام، أراد أن يفهم كيف تُنتج اللغة المعنى، وكيف تُصبح الكلمة "نافذة "إلى العالم .وقد فعل ذلك عبر بناء نظام من الثنائيات لا يُفسّر فقط الظواهر اللسانية، بل يُفسّر العقل الإنساني ذاته، الذي لا يعرف الأشياء إلا بالتعارض والتمييز.

الثنائية الأولى: اللغة le langage = اللسان langue+ الكلام parole

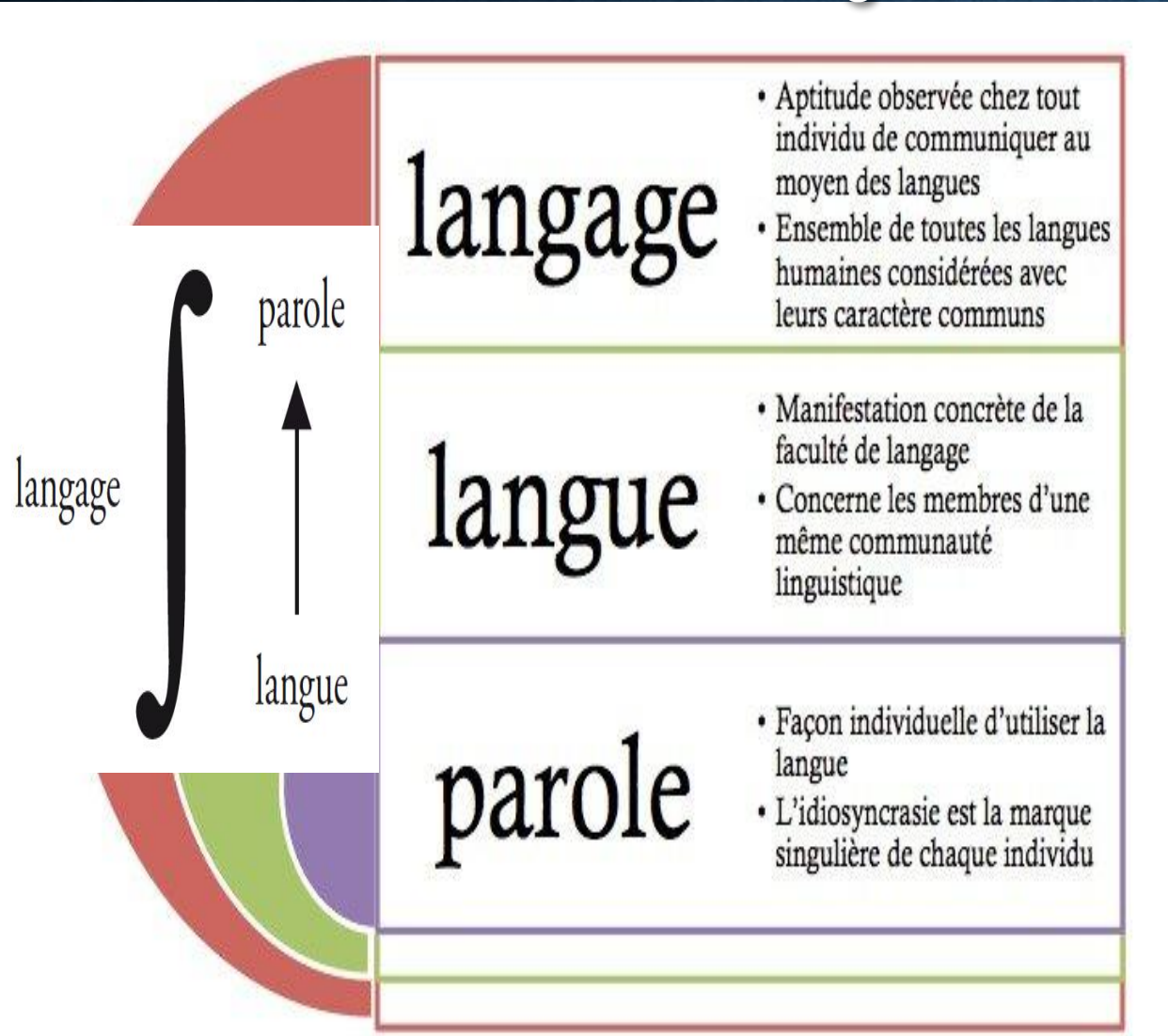

اللسان عند سوسير. ليست فقط ما نعلمه في المدارس أو ما يُدوّن في القواميس. إنه نظام ضمني. اجتماعي. مجرد. ينتمي إلى "الذاكرة الجماعية" للمتكلمين. إنه القانون. وليست التطبيق.

أما الكلام. فهو الحدث الفردي. اللحظة التي يُحرج فيها الفرد نظام اللسان إلى الوجود. فيُنطق بجملة. أو يكتب رسالة. أو يُخطئ في التصريف.

إن اللسان. إذن. ليست أداة نستعملها. بل عقد اجتماعي نولد فيه. ونعيد إنتاجه في كل مرة نتكلم فيها. دون أن ندرك أننا نفعل.

اللسان بنية مجردة. لا تُدرك بالحواس. لكنه وحدة نفسية اجتماعية. أما الكلام فهو مادة حسية صوتية أو كتابية. تُدرك بالحواس. وتُفنى بزوال اللحظة.

الثنائية الثانية: الدليل اللساني Signe linguistique= الدال Signifié+ المدلول Signifiant

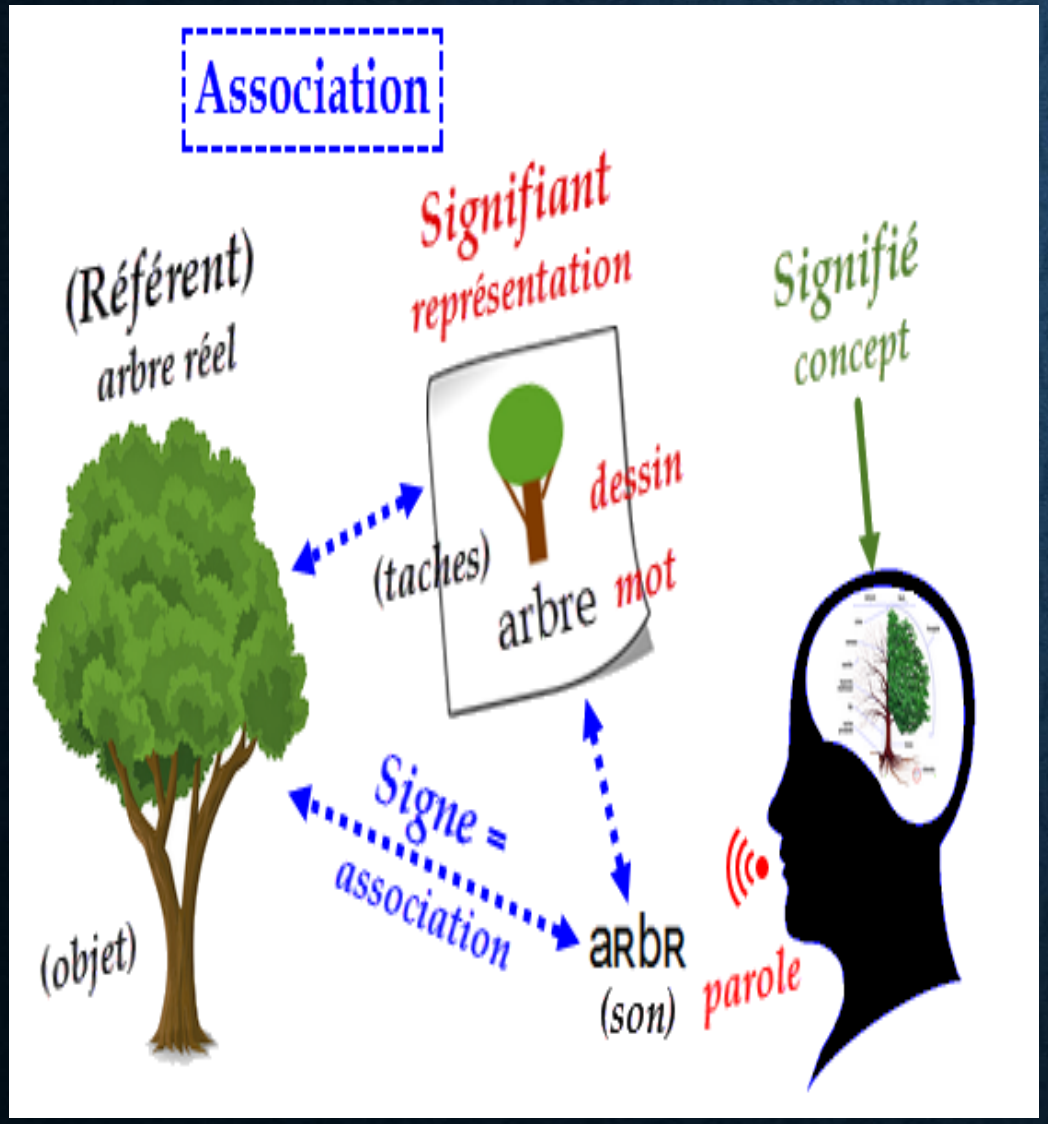

وهنا يُعلن سوسير عن **ثورة السيميولوجيا**: الكلمة ليست اسمًا لشيء، بل **علاقة بين صوت ومعنى**.

- **الدال**: الصورة الصوتية Image acoustique ليست الصوت ذاته، بل **الانطباع النفسي** عنه.
- **المدلول**: الصورة المفهومية، ليس الشيء في العالم، بل **الصورة الذهنية** عنه.

الكلمة "شجرة" لا تُشير إلى شجرة في الحقل، بل إلى **مفهوم "الشجرة" في الذاكرة الجماعية**، وصوت "/šajarah/" في الأذن الذهنية.

العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية arbitraire لا سبب يمنع أن نقول "دَرّ" بدل "شجرة".

الثنائية الثالثة: الزمني Diachronique والتزامني Synchronique

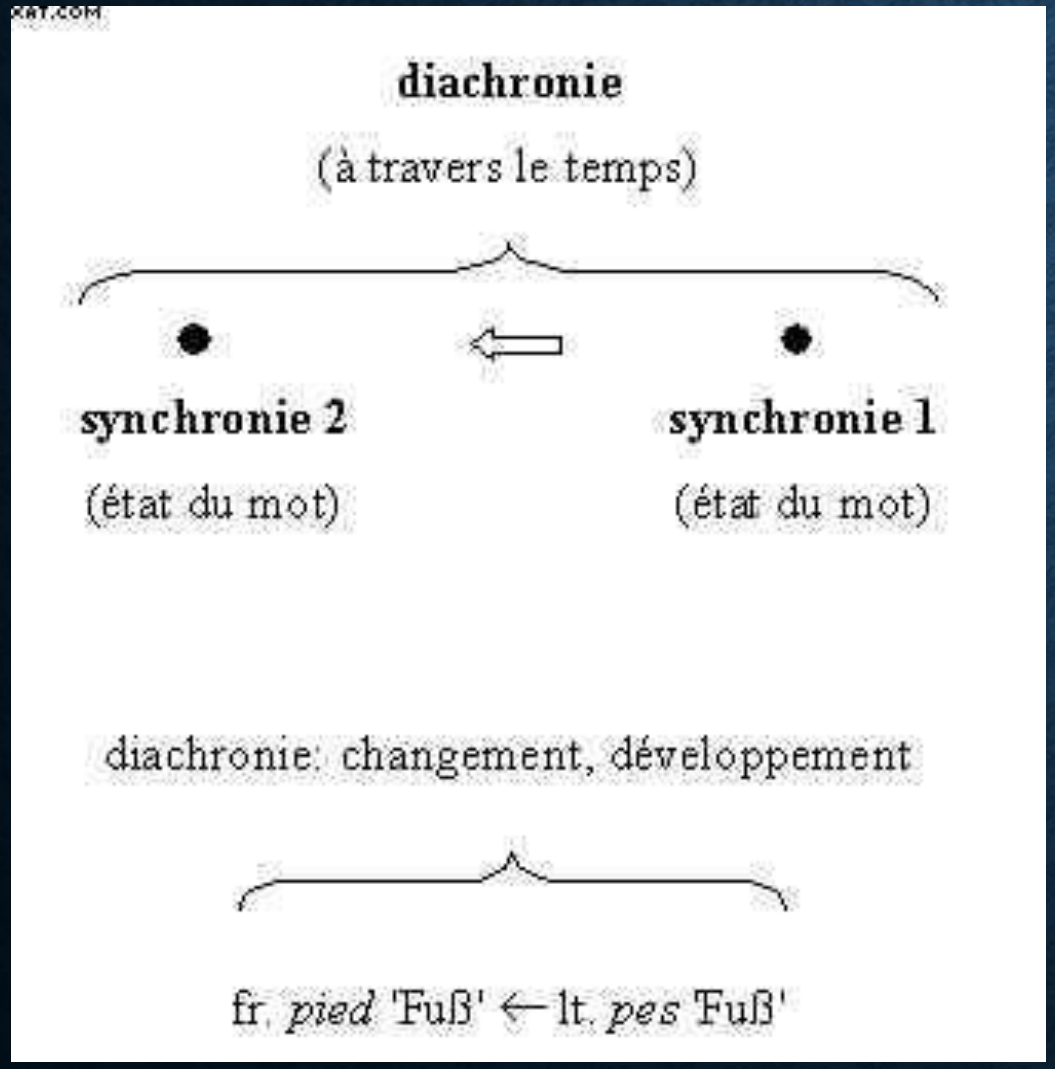

- **التزامني:** دراسة اللسان كـ"حالة Etat" في لحظة زمنية واحدة، كأنه **نظام ثابت من التمايزات.**
- **الزمني:** دراسة اللسان كـ"تطور" عبر الزمن، كأنه **سلسلة من التغييرات التاريخية.**

مثال: في اللحظة التزامنية، "الكتاب" و"القِراءة" يتمايزان في النظام العربي. أما تزامنيا، فقد كان "الكتاب" يُنطق قديمًا بفتح الكاف، ثم تحوّل إلى ضمها.

سوسير لا ينكر التزامني، لكنه يُرجّح الآني، لأن **اللسان لا يفهم من تاريخه، بل من بنيته الحاضرة**، من **كيفية تمايز عناصره** في اللحظة

الثنائية الرابعة: المحور التركيبي Axe syntagmatique، ومحور الاستبدال Axe pragmatique

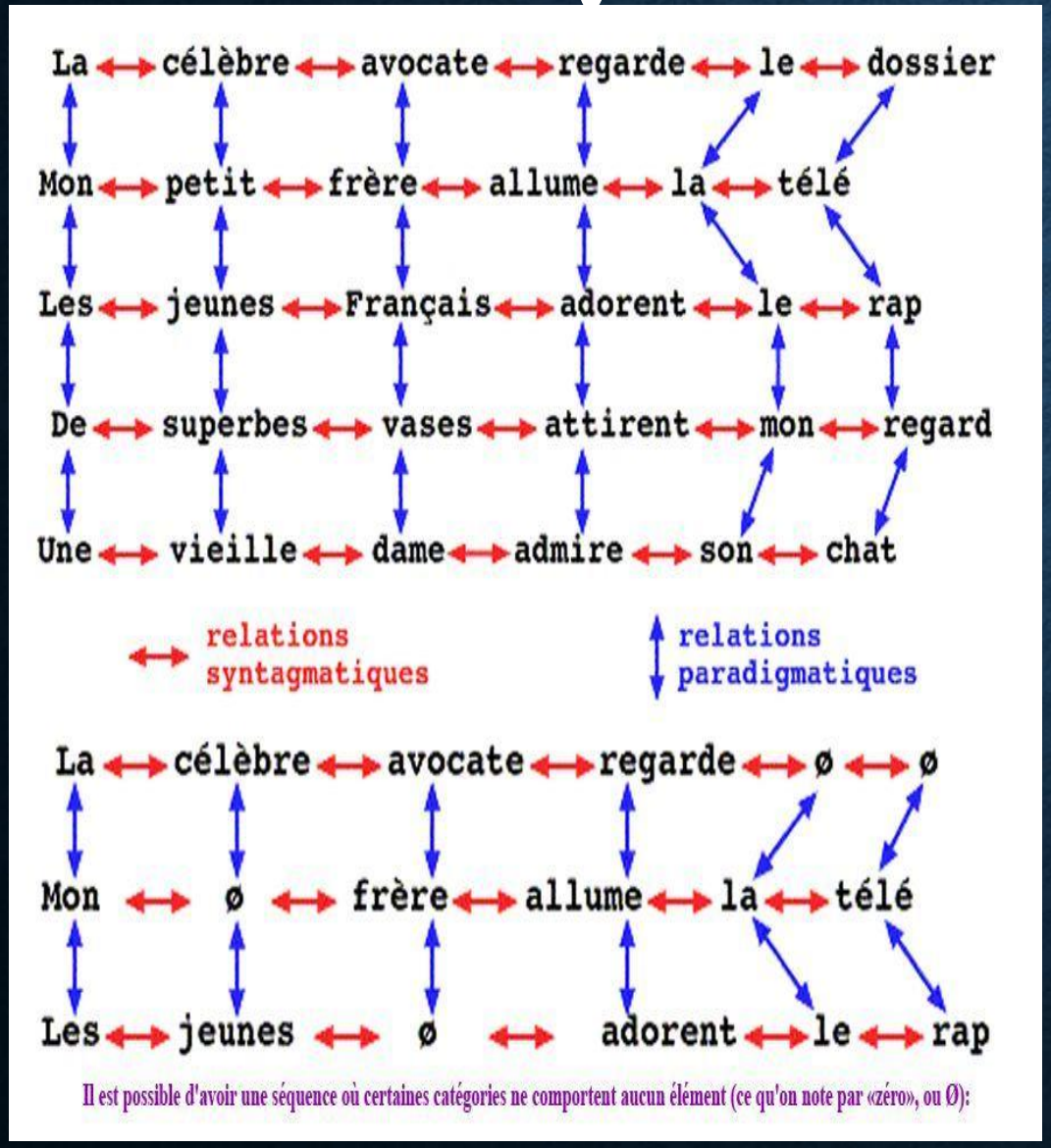

المحور الاستبدالي: هو محور العلاقات التي تربط الكلمة بما **خارج الجملة**، في الذاكرة، مثل: "كتاب" تُستدعي "قلم، ورق، مكتبة، قراءة..."

المحور التركيبي: العلاقات التي تربط الكلمة بما **داخل الجملة**، مثل: "قرأَ الطالبُ الكتابَ".

إن الجملة -إذن- ليست فقط تتابعًا كلاميًا، بل **شبكة من العلاقات التركيبية والاستبدالية**، تُنتج الدلالة عبر **التمايز والتعاقب**.

الثنائية الخامسة: الشكل La forme والمادة la substance

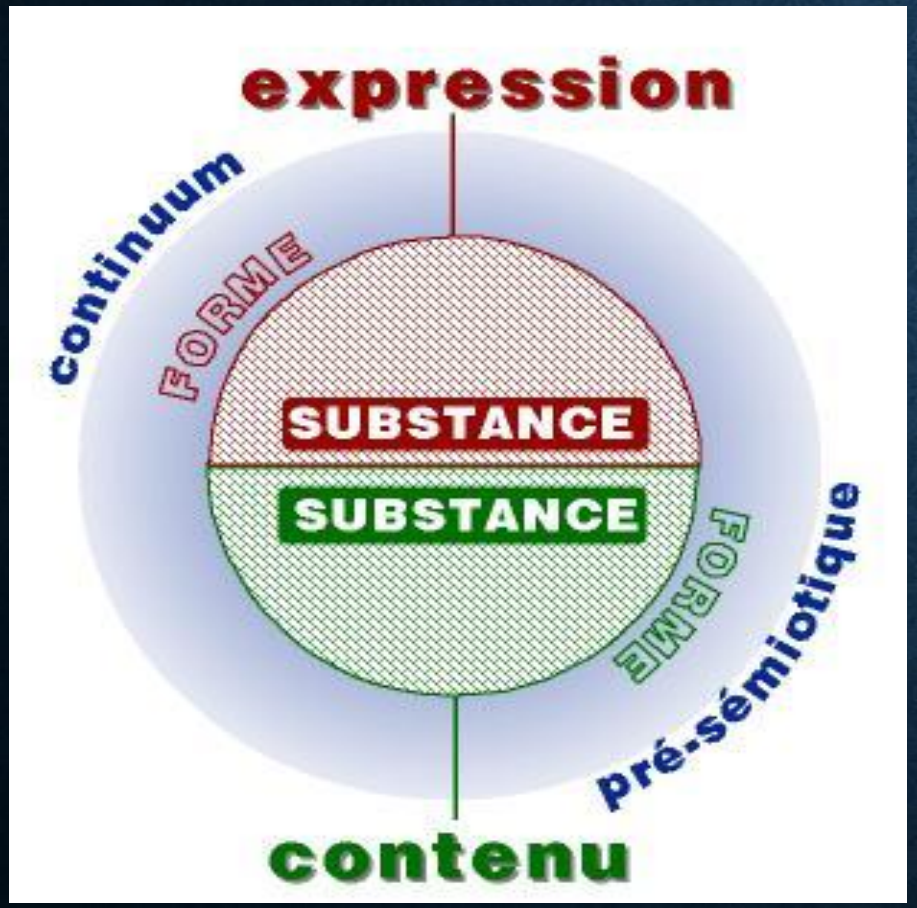

- **الجانب المادي:** الجانب الحسي، الصوت، الحرف، الحركة
- **الجانب الشكلي الصوري:** الجانب المجرد، البنية، القاعدة، النظام.

مثال: حرف "ال" في العربية مادة صوتية، لكن **وظيفتها الصورية** هي "العهد" أو "الجنس"، وهي لا تُدرك إلا عبر **موقعها في النظام.**

لهذا يقول سوسير اللسان شكل وليس مادة.

ملاحظات:

بالنسبة للثنائيات:

هذه الثنائيات ليست "أضدادًا" كما في المنطق الأرسطي، بل **تمايزات بنيوية** oppositions structurantes

- لا يُعرف **الدال** إلا بما ليس هو **المدلول**.
- لا يُعرف **اللسان** إلا بما ليس هو **الكلام**.
- لا تُعرف **الآنية** إلا بقطع النظر عن **التاريخية**.

إن العقل الإنساني، كما تقول البنوية لاحقًا، لا يعرف الأشياء إلا بالتمييز، واللسان هو نموذج هذا العقل التمايزي.

الثنائيات السوسيرية كمنهج فكري

إن الثنائيات السوسيرية ليست أدوات تحليل لغوي فقط، بل **منهج فكري** يُعلّمنا أن:

- لا معنى خارج **العلاقة**.
- لا هوية خارج **التمايز**.
- لا لغة خارج **الاجتماع**.

وبهذا، فإن سوسير لم يُنشئ فقط "اللسانيات العامة"، بل **علم الإنسان** ذاته، كائنًا لا يعرف العالم إلا **بالكلام**، ولا يعرف الكلام إلا **بالتمايز**

ثانيا:

تقنيات التحليل اللساني:

Les Techniques d'analyse linguistique

أ)- عناصر اللسان بوصفه موضوعا علميا:

يتشكل اللسان بوصفه موضوعا علميا للسانيات من جوانب أساسية يتعين التمييز بينها:

أ)- **جانب التقنين:** ويشمل القواعد الضمنية العامة المتحكمة في اللسان، وبدونها لا يمكن الحديث عن اللسان بالمعنى الدقيق.

ب)- **جانب اجتماعي:** ويتضمن التواضعات (*conventions*) الاجتماعية والثقافية التي تحدّد طرائق استعمال اللسان وأوجهه المتعدّدة في إطار علاقات ثنائية واجتماعية متميزة.

ج)- **جانب فردي:** يتعلّق بالطريقة الفردية التي توظف من خلالها الطاقة اللغوية التي يملكها كلّ فرد متكلم.

توجهات هذه العناصر:

يشكل الجانب الأوّل موضوع اللسانيات البنوية بمختلف اتجاهاتها، وكذلك نظرية النحو التوليدي التحويلي، بينما تهتم السوسو-لسانية بالجوانب الاجتماعية من اللسان (*Sociolinguistique*) ويتعلق الجانب الثالث بدراسة علاقات اللغة بالفكر (*Langage/ Pensée*) أو قضايا الإدراك اللغوي وهي مسائل الدراسات السيكولوجية (*Psycholinguistique*).

ب)- تحديد متن اللغة:

يبدأ الوصف اللساني في عرف اللسانيين الوصفيين بإعداد مادة لغوية تمثّل اللسان المراد وصفه، ويتطلب ذلك جمع النصوص والملفوظات المنطوقة أو المكتوبة، المستعملة بين أفراد ينتمون إلى العشيرة اللغوية نفسها، وهو ما يطلق عليه المتن اللغوي (*Corpus*) والمتن بهذا المعنى هو مجموعة من الملفوظات (*énoncés*) التي تنتج داخل عشيرة لغوية محدّدة في حالة (*état*) تزامن (***synchronie***) يسجلها اللساني الواصف ويجمعها بكل موضوعية ودقة وأمانة.

مواصفات المتن اللغوي:

يخضع المتن اللغوي في اللسانيات إلى ثلاثة معايير:

أولا: التجانس (*Homogénéité*)؛ ويقتضي أن تكون النصوص أو الملفوظات المجمعة متشابهة في سماتها النوعية.

ثانيا: التمثيلية: (*représentativité*)؛ وتقضي أن يمثل المتن اللغوي المحصل عليه اللسان المدروس بحيث تستبعد الاستعمالات الفردية والجاهزة.

ثالثا: التحديد الزمكاني: ويتعلق بضبط المتن اللغوي من حيث المعالم التي تحدّد زمانه ومكانه أي ان يكون مجموعة مغلقة من العناصر.

ج)- إجراءات التحليل اللساني الوصفي: الملاحظة والوصف.

أ)- من استعمال اللغة إلى البحث في الاستعمال

يقوم المتأمل النظري في اللسانيات انطلاقا من ملاحظة المعطيات اللغوية التي يجمعها الباحث، وهكذا يبني اللساني نسقا من القواعد القادرة على وصف معالم هذه المعرفة اللغوية التي يتوفر عليها المتكلمون التي تسمح لهم باستعمال لسانهم بشكل عادي ويتم هذا البناء عن طريق الاستقراء.

ب)- من الضمني إلى الظاهر

في المقابل المادي للمتن نجد أن اللسان ليس قابلا للإدراك والملاحظة المباشرة، فهو بناء فكري نظري مسخر للكشف عن الكيفية التي يستغل بها اللسان عند الفرد، فالنحو في دلالته العامة هو معرفة المتكلم بلسانه.

د)- كفاية التحليل :

يكون التحليل كافيا من الناحية الوصفية عندما تتحقق الشروط الآتية:

أ-ملاحظة الوقائع المعروضة على البحث،

ب-وصف ما تم ملاحظته،

ت-تفسير الوقائع بشكل ملائم،

ث-تصنيف الوقائع بكيفية منتظمة ومنسجمة.

هـ)- الوصف اللساني وأهدافه:

بعد تمثيل اللسان في متن لغوي يكون المحلّل اللساني الوصفي في محطة تحكمها جملة من الأسئلة النظرية والمنهجية مثل:

- ✓من أين أبدأ؟
- ✓كيف أبرّر عملي؟
- ✓كيف أنتقي من المتن اللغوي ما يلائم الموضوع الذي أبحث فيه؟
- ✓على أيّ أساس أختار؟
- ✓ما المنهج الملائم لدراسة هذا المتن؟

ومعنى هذا أنّ طبيعة مكونات المتن اللغوي والغاية من دراسته هما اللتان تفرضان على الباحث طرائق منهجية محدّدة.

و)- الوصف في اللسانيات:

الوصف في اللسانيات هو تنظيم دقيق للمعطيات اللغوية المتوفرة وفق معايير تهدف في نهاية الأمر إلى إعادة ترتيب ما هو موجود فعلا ضمن المعطيات المحصل عليها، من أجل معرفة الظواهر التي تمت ملاحظتها معرفة مضبوطة ودقيقة.

ز)- آلية التجريد في اللسانيات:

يكون الوصف كافيا عندما يتوفر فيه شرطان:

الشرط الأول: حصول تطابق تام بين معرفة المتكلم بلسانه والوصف المقترح لهذا اللسان.

الشرط الثاني: قابلية الوصف للاختبار.

وهنا يجب أن يتوجه التحليل نحو البحث في السمات أي القدرة بكيفية التمييز بين خصائص لسان معين عن خصائص لسان آخر وبالتالي لا يتخلف التحليل اللساني في هذا المستوى عن نظيره في العلوم التجريبية.

ح)- الاتجاهات المنهجية التجريد:

يخضع وضع التجريد في التحليل اللساني إلى ثلاثة مواقف منهجية أساسية، هي:

أوّلا: الثوابت اللغوية التي يتم التوصل إليها عن طريق التحليل ملازمة للمعطيات اللغوية ذاتها، أي أنّ المعطيات تملك وجودًا واقعيا ولها هوية مستقلة.

ثانيا: إنّ المتكلمين بلسان ما يقومون بكيفية غير واعية بالعملية التجريدية نفسها التي يقوم بها المحلل اللساني، نظرا لأنّ اكتسابهم للسان في مرحلة الطفولة يشكل جزءًا من بنيتهم الذهنية.

ثالثا: إنّ التجريد يسمح للساني الواصف بتقديم موحد للمعطيات اللغوية يجعلها قابلة للاطراد والتنبؤ

Albert Riedlinger

Die Ortsfeuerwehr Au trauert um ihren langjährigen Kommandanten und Ehrenkommandanten

Albert Riedlinger

Jahrgang 1921
Kdt. OF Au-Rehmen 1949 - 1974
Ehrenkommandant seit 1974

Albert leitete 25 Jahre die Geschicke der Feuerwehr Au-Rehmen als Kommandant und trug damit wesentlich zur Entwicklung des Feuerwehrwesens in Au bei. Wir danken dir für deinen aktiven Einsatz in unseren Reihen zum Wohle des Nächsten.
Die Zeit, die wir mit Albert verbringen durften, wird uns immer gut in Erinnerung bleiben.

Der Herrgott möge es dir vergelten - Gott zur Ehr dem Nächsten zur Wehr.

Au, im August 2009

Die Kameraden der Ortsfeuerwehr Au

Léopold Gautier

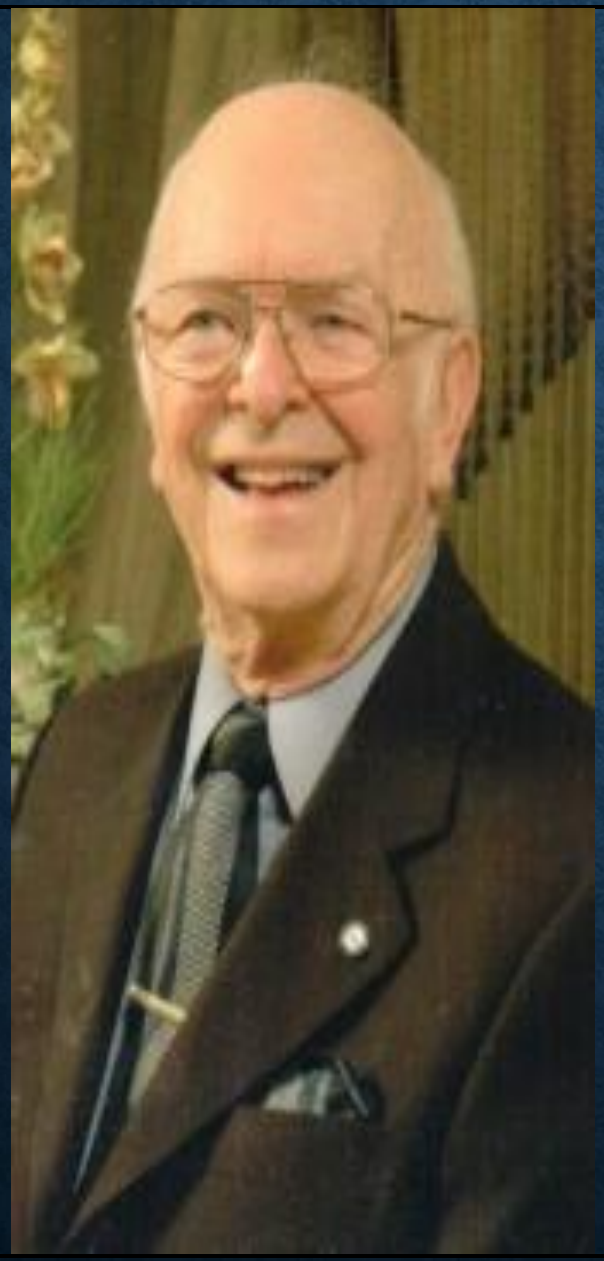

Charlez Bally

Albert Scechehaye

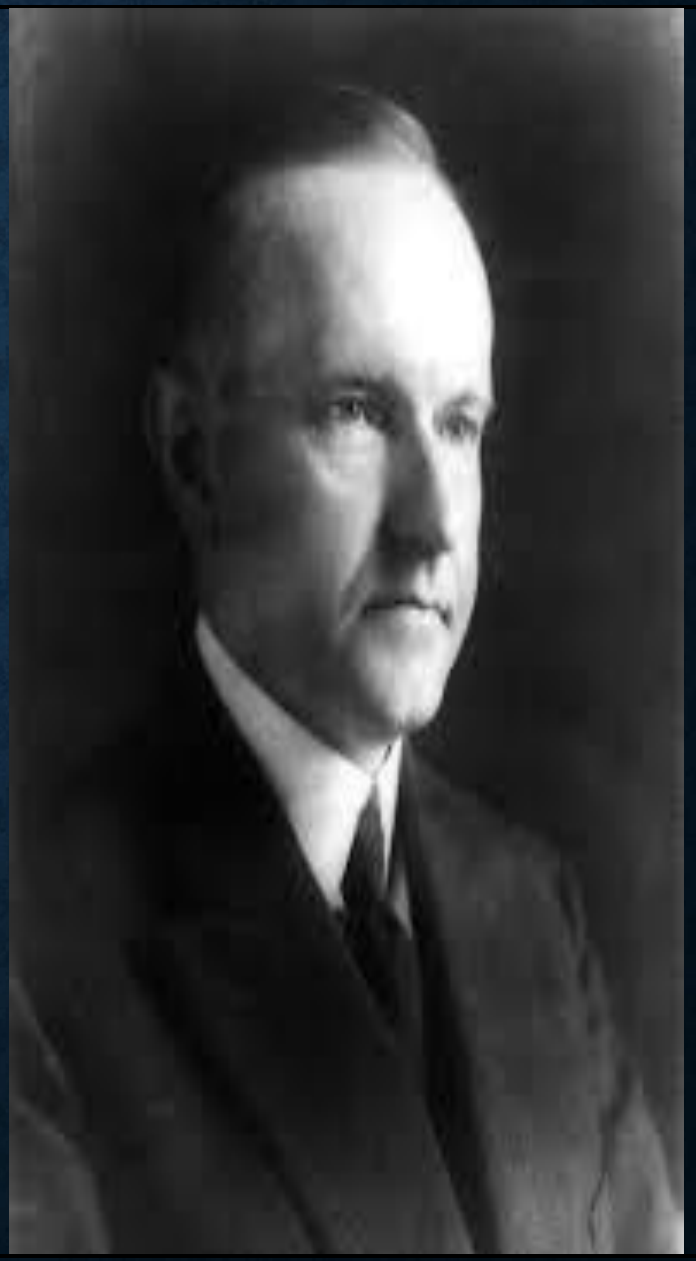

«On peut donc concevoir une
science qui étudie la vie des
signes au sein de la vie sociale …
Nous la nommerons *sémiologie*».
Cours de linguistique générale
Ferdinand de Saussure
(Genève 1857 - Vufflens 1913)

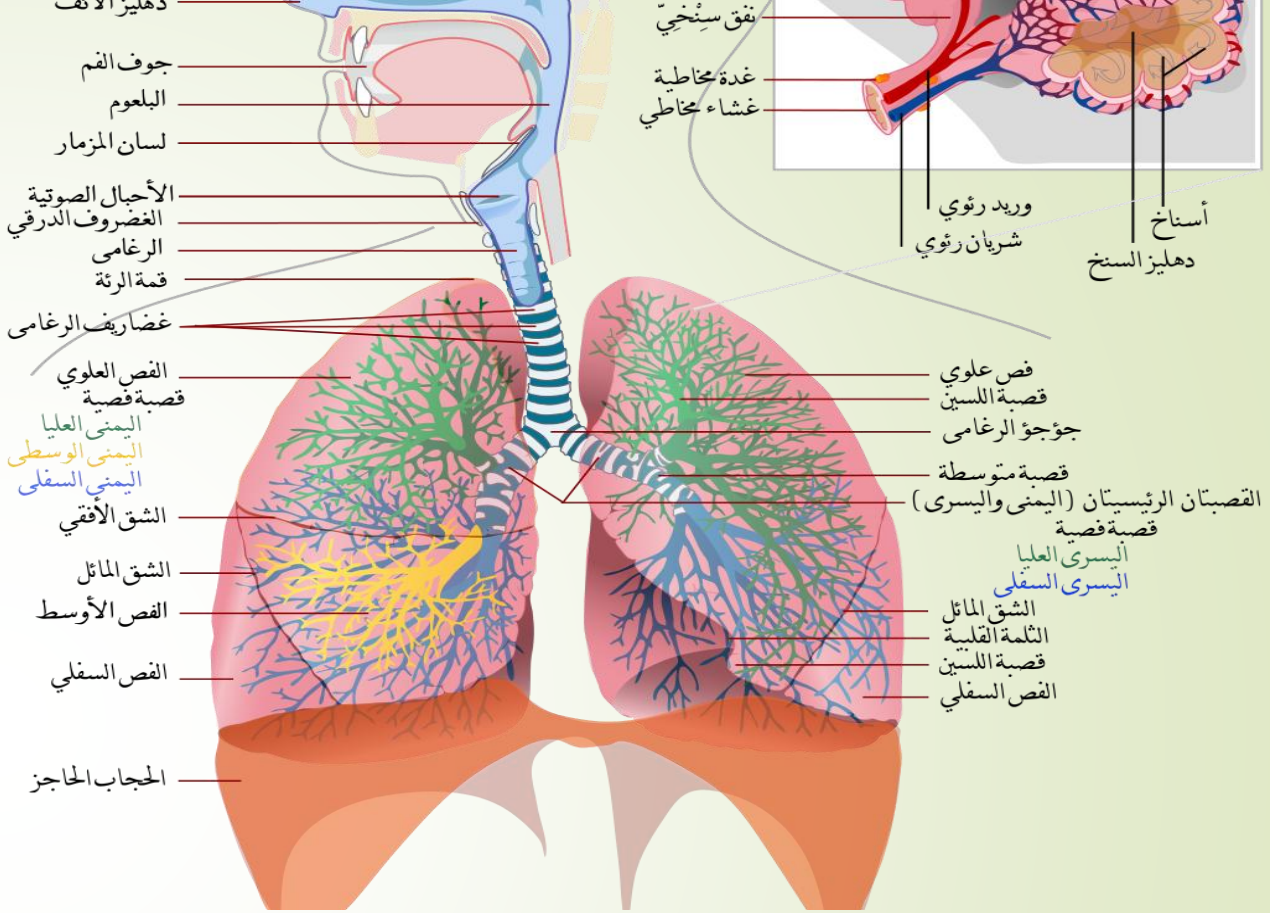

"خصائص اللسان البشري؛ اللسانيات والتواصل اللغوي، ووظائف اللغة"

1/أ)- الإبداعية في اللسان:

من أهم خصائص اللسان هو مبدأ الإبداعية، وهو أهم مبادئه جميعًا بحيث يرى الفلاسفة وعلماء اللغة وعلماء النفس والاجتماع أنّ اللسان هو إعادة إنتاج أو تشكيل وقراءة الكون بنوعيه (الداخلي النفسي الفكري/ والخارجي الاجتماعي والمادي الشاسع)، وبثّه في كلمات وعبارات قليلة،

وإذا عدنا إلى تعريف أندري مارتنيه (Martinet, *André*) فقد حدّد اللسان على النحو الآتي: ".. أداة تواصل وتبليغ يتم من خلالها تحليل الخبرة الإنسانية إلى وحدات محدّدة، تختلف من مجتمع إلى آخر، هذه الوحدات ذات تعبير صوتي ومضمون دلالي؛ تسمى الوحدات الدالة (المونيمات/Les monèmes) وينقسم التعبير الصوتي بدوره إلى وحدات تمييزية متتابعة تسمى الوحدات الصوتية (فونيمات/Les phonèmes) وعدد هذه الوحدات الصوتية محدّدة في كلّ لغة وهي تختلف من حيث النوعُ والعلاقات المتبادلة من لغة إلى أخرى.."

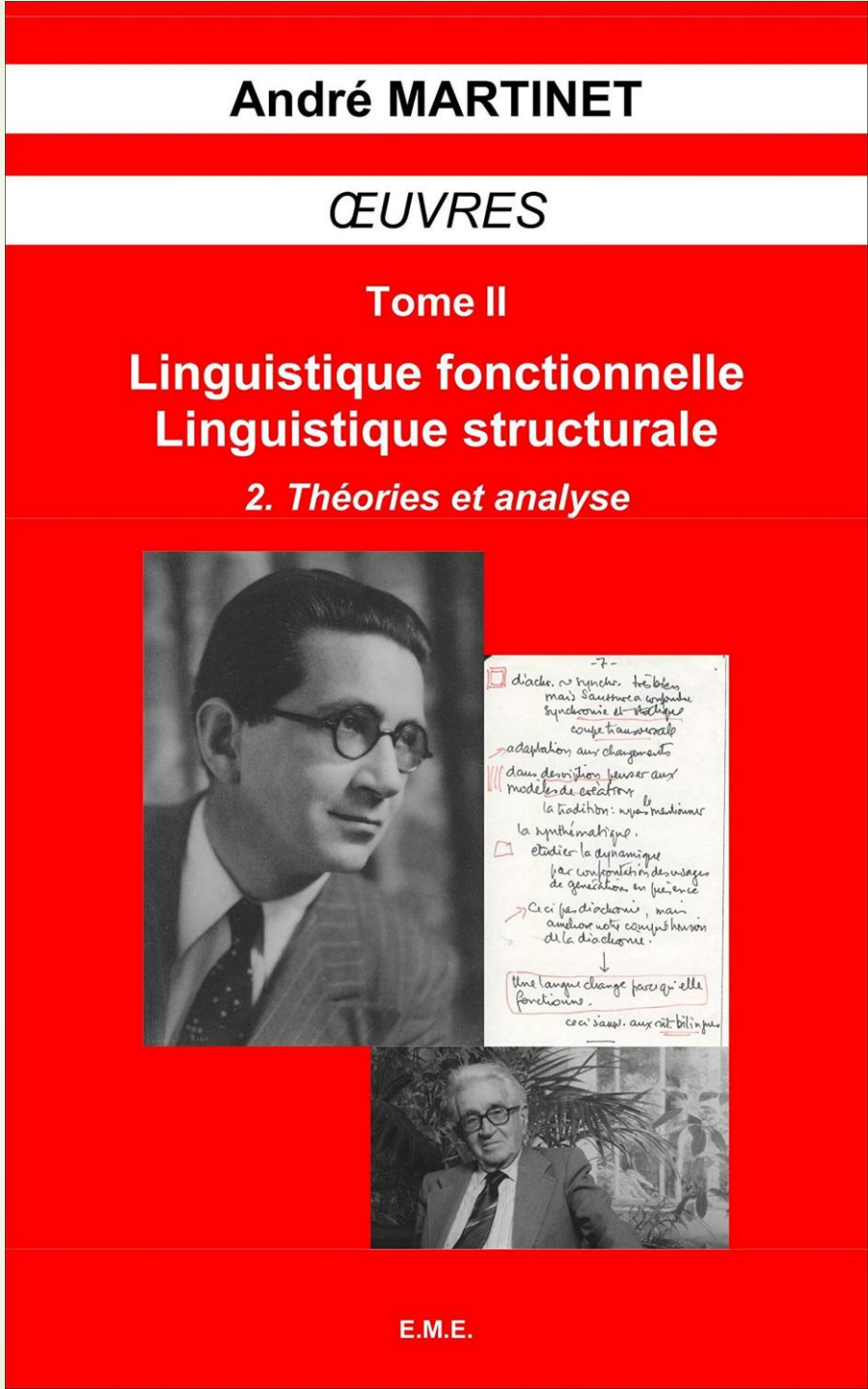

1/ب)- الوظيفة في اللسان:

وبهذا يكون اللسان مطالبًا بتحديد وظيفته ليكون عند اللسانيين المعيار الذي يمكّنهم من تحليل النظام اللغوي ووصفه، وهذا يعني أنّ تقطيع اللغة إلى وحدات أولية (فونيمات /مونيمات) يجب أن يكون بهدف تحديد وظيفة كلّ واحد منها، وهذا يدلّ على أنّ الوحدات اللغوية لا معنى لها بانفصال بعضها عن بعض؛ لأنّها تسهم في أداء وظيفتها التواصلية مجتمعة، وبالتالي فإنّ وظيفة اللسان هو التواصل والإبلاغ، وعلى هذا النحو يجب أن يكون لكلّ الوحدات والبنيات المشكلة للنظام العام للسان وظائف.

1/ج)- التقطيع المزدوج في اللسان (le double articulation):

الذي يميّز اللسان البشري والذي يشترك فيه جميع الألسن الطبيعية، حيث إنّ جميع الألسن تخضع لهذا الناموس، دون اللغات الاصطناعية أو اللغات التي تستعملها الحيوانات للمطالبة بإشباع غرائزها المختلفة، والذي جعلها تامة على مستويين، وهما (**التقطيع الأوّلي للغة/ والتقطيع الثاني لها**) بناءً على مقابلتها مع محوري (**التراكيب والاستبدالات**)؛ ولا يستقيم أبدًا النظر إلى التمفصلات اللغوية (le double articulation) بمعزل عن هذه المحاور، وهما على النحو الآتي:

1-ج/أ)- التقطيع الأوّلي للسان:

وهو التمفصل الذي يقوم بتجزئة الخبرة الإنسانية والتجربة الشعورية إلى سلسلة من الوحدات، يكون لكلّ واحدة منها دلالة وصيغة صوتية، فإذا كنت أحب أن أعبر عن إعجابي بالطبيعة مثلا، فإنّه بإمكاني أن أعلن عن ذلك بالابتسامة والتأمل فضلا عن بعض الإشارات السيميائية الأخرى، لكن هذه الابتسامة وهذا التأمل قد يكونان منعكسا شرطيا غريزيا فطريا وآليا دون وعي أو تحكم، وفي هذه الحالة لا يمكن لذلك أن يصنف ضمن الأنظمة اللسانية التواصلية، أو أن يكون تعبيرا إراديا تهتم به بعض العلوم الأخرى كعلم النفس بأنواعها وفروعها، ولكن اللسانيات لا تأخذ به على أنّه حدث لساني (Un fait linguistique) ولكن إذا كان مقصودًا بوجه من الأوجه وننوي الجهر به للعالم الخارجي وتنبيهه معبرين عن مدى إعجابنا بالطبيعة، فإنّه مع ذلك لا يكفي لأن يكون إعلاما لغويا.

1-ج/ب)- التقطيع الثاني للسان:

وهذا ما أسماه كل من سوسير ومارتنيه (A. Martinet) بالشكل الصوتي؛ بمعنى أنها لا تدلّ على أي معنى مستقلة عن الأخرى، ولكن باتحادها مع بقية الأصوات تشكل معا صورة صوتية وهي في الحقيقة ما يؤثر على نفسية المخاطَب وليس الأصوات المفردة، وفي هذا السياق يعلّق بارتشت قائلا **"..ليس الصوت الفعلي الذي هو ليس إلاّ شيئًا فيزيائيا، بل إنّ الانطباع النفسي لهذا الصوت، قد جعل ذلك على أساس أوجه إدراكنا الحسي حاضرًا، فهو حسي، حين نطلق عليه أحيانًا صفة مادي فإنّه يقصد بذلك أيضا ما هو حسّي، وذلك على النقيض من العنصر الآخر لربط التداعي، أي التصوّر الذي هو أكثر تجريدًا.."**.

1/د)- اللسان ليس هو اللغة ولا الكلام:

إنّ أعظم تميز في تاريخ اللسانيات خرجت به السوسيرية هو التفريق بين (اللغة/ واللسان) واعتماد هذا الأخير في التحليل اللساني، بناءً على اعتباره ممارسة اجتماعية للغة، وقد جاء هذا التأكيد واضحا في المحاضرات التي نشرت سنة 1916م، حيث يقول سوسير: ".. .ينبغي ألا يتم الخلط بين اللغة واللسان فما اللغة إلا جزء محدد منه، بل عنصر أساس، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا نظرنا إلى اللسان ككل، فإننا نجده متعدد الجوانب ومتغاير الخواص، لأنه يمتد في غير اتساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد، منها الفيزيائية والفنولوجية والسيكولوجية فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع؛ لأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته، فلا نستطيع إذن تصنيفه في أية فئة من الوقائع البشرية.."

1/هـ)- اللسان نظام قائم بذاته:

يتكون اللسان من جملة من البنيات والمستويات الداخلية الصورية (الشكلية) كالصوتية والمعجمية والدلالية والتركيبية النحوية والصرفية وأخيرًا الأسلوبية أو البلاغية، وفي كل واحد من هذه المستويات علاقات داخلية عديدة، تشتغل جميعا في الوقت نفسه بآلية متسقة ومنسجمة مشكلة في الأخير نظامًا قائمًا بذاته منفصل تماما عن التاريخ، وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو انّ سوسير لم يستعمل مصطلح البنية (La structure) للدلالة على النظام، فقد ذكر مصطفى غلفان نصا -ننقله كاملة على أهميته- ليحدّد مفهوم البنية حيث قال فيه:

".. ليس مفهوم البنية الذي تقوم عليه اللسانيات البنوية بجديد في الفكر الإنساني الحديث، ففي الدراسات اللغوية وحدها انتبه إليها لغويو القرنين الثامن والتاسع عشر، لاسيما همبولدت (1767-1835/Wilhelm von Humboldt) والمتأثرون بالعلوم الطبيعية أمثال، شليغل وشلايشر وفرانز بوب، قد تحدّث الأوّل مثلا عن البنية النحوية مرات عديدة، واستعمل شلايشر عبارة البنية اللغوية (La structure linguistique) ومع مطلع القرن العشرين استعمل فندريس عبارة البنية النحوية استعمالا غير تقني في مرات عديدة من كتابه "اللغة" وكذلك فعل أنطوان مي وموريس غرامون... لكن سوسير يعدّ من أبرز الذين أكّدوا على فكرة البنية أو النسق (Système) كما كان يسميه هو، وتكمن أهمية سوسير في كونه بحث في البنية بشكل واع تماماً وجعل منها مفهومًا نظريًا له أبعاد منهجية فسّر على ضوئها كثيرًا من قضايا اللغة.."

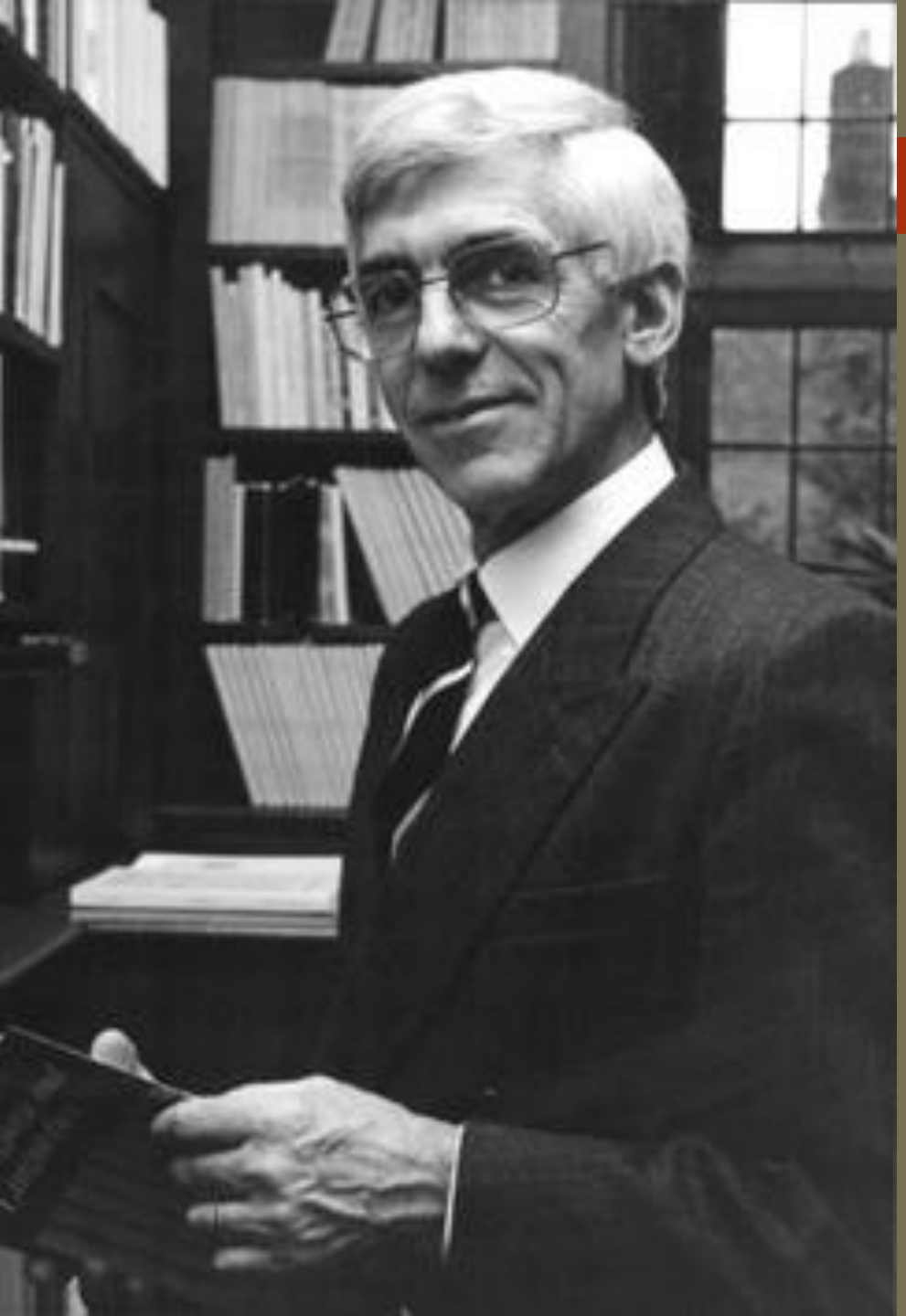

ملاحظة:

نؤكد بإلحاح شديد بأنّ الذين جاؤوا من بعد سوسير هم من أطلقوا مصطلح البنية على النظام وليس سوسير نفسه، وبالتالي فإنّ مفهوم النظام بمعمول هذا التمييز هو كما قال جون ليونز **"..البنية نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض، وحيث إنّ العناصر من أصوات وكلمات، وليس لها أي قيمة باستقلالها عن علاقات التكافؤ والتقابل التي تربط بعضها ببعض.."** وبالتالي فإنّ اللسان يكتسب هذا النظام من هذه العلاقات الشكلية التي تربط بين هذه البنيات وهذا يذكرنا بقول سوسير "..اللسان شكل وليس مادة.." وبالنظر إلى النظام من خلال هذه الزاوية هو ما يمنح للبنيات قيمة لها ليس في جوهرها وإنّما تكتسب ذلك من خلال العلاقات التي تدخل فيها والقواعد التي تستجيب لها، ومن ذلك يمكن مباشرة التحليل اللساني تحليلا علميا معقولا.

1/و)- الدليل اللغوي؛ le signe linguistique:

وهو مفهوم آخر من المفاهيم الهامة التي بنيت عليها اللسانيات العامة مجمل مبادئها التحليلية، والتي تعني **"..إفادة مدلول ما بواسطة دال يكون إمّا خطيًا أو سمعيًا أو بصريًا، مثل الرمز أو الإشارة؛ ويعدّ الدليل مساويًا للإمارة، ويمكن للدليل أن يوازي الإمارة وبهذا فهما يشكلان جزءًا من مقولة المؤشرات، يمكن للدليل أن يساوي الرمز وتكون له صورة.. وحسب اصطلاح سوسير ينتج الدليل اللغوي عن تجميع الدال والمدلول أو أيضا عن تجميع صورة سمعية ومفهوم ما.."**

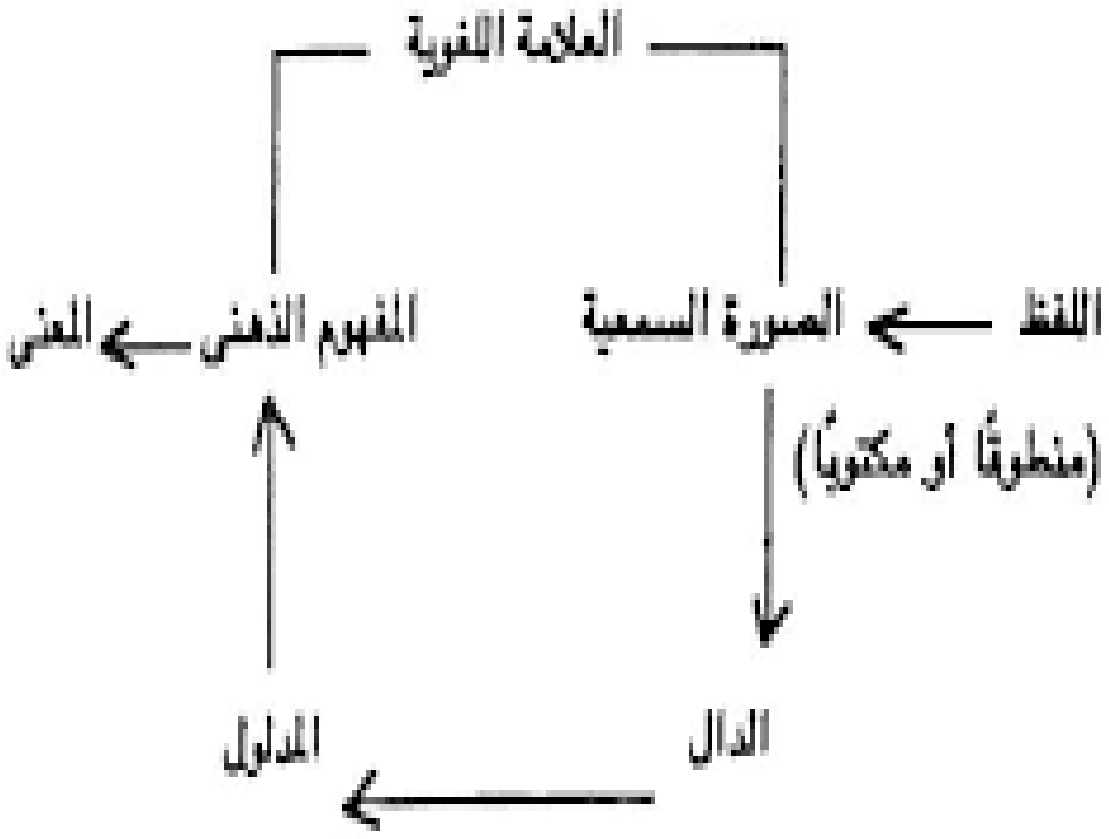

هذا التصور الذي صاغه دي سوسير أنهى وإلى الأبد التصور الكلاسيكي عن علاقة اللغة بالعالم بوصفها تعبيراً مباشراً عن هذا العالم .

ومن خلال هذا يتضح بأنّ الدليل اللغوي سمة لا توجد إلاّ في اللسان البشري، بخلاف جميع الأنظمة التواصلية الأخرى، سواء أكانت الإنسانية أو الحيوانية، وهو ينقسم إلى دال ومدلول، فأمّا الدال (Signifiant) فإنّه لا يشمل الأصوات اللغوية (**les phonèmes**) وإنّما من الصور الصوتية (Image acoustique) والتي تمتاز بالخطية (**Linéarité**) بمعنى ترتيب أصوات الدال زمانيا ونطقا في مدرج الكلام بحيث يستحيل النطق بصوتين في الوقت نفسه على أقل تقدير وفي ذلك يعلق سرفاتي وبافو بقولهما :**"..فمنجهة، تعقد الكلمات في الخطاب صلات بينها بحكم تسلسلها، تقوم على الطبيعة الخطية للغة التي تقضي بعدم إمكانية التلفظ بعنصرين في الوقت نفسه** .. ويمكن تسمية هذه التأليفات المحمولة على المدى: المركبات (Les syntagmes).."

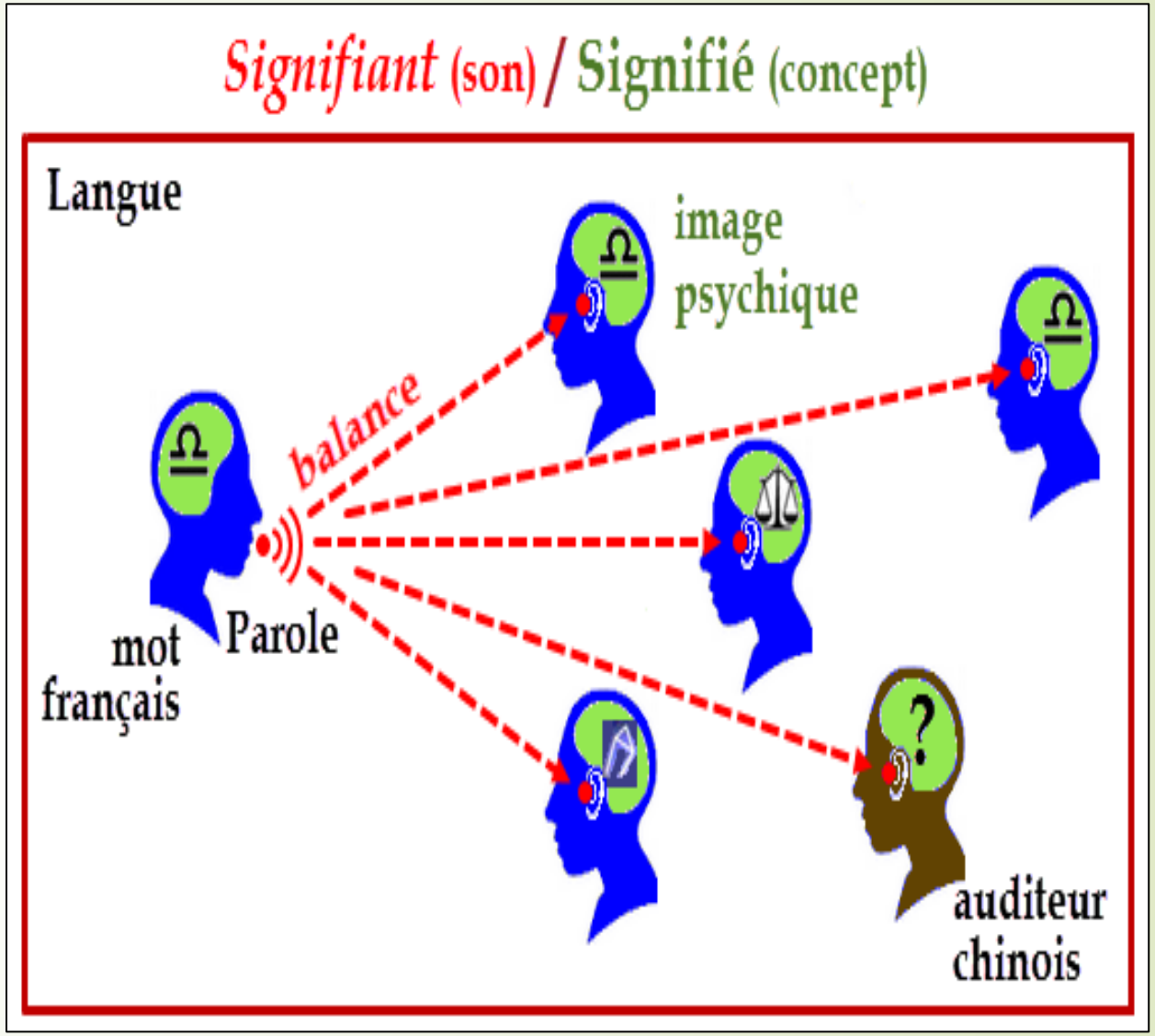

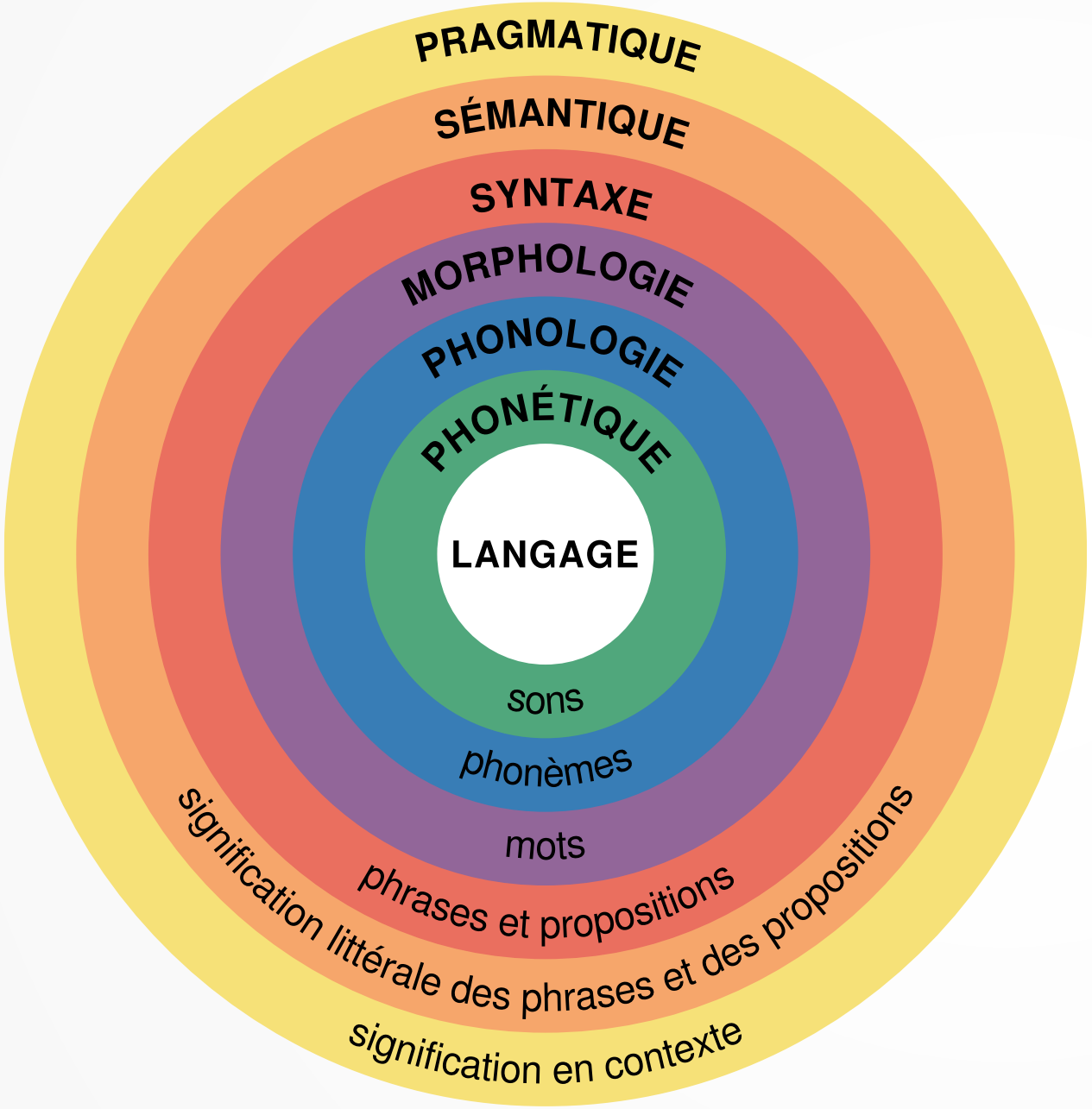

1/أ)- التحوّل اللغوي؛ le changement linguistique:

تأخذ العلامة اللغوية وضعيتين هما على طرفي نقيض، أحدهما الثبوت والأخرى بالتغيير أو التحوّل، وتفصيلها على النحو الآتي:

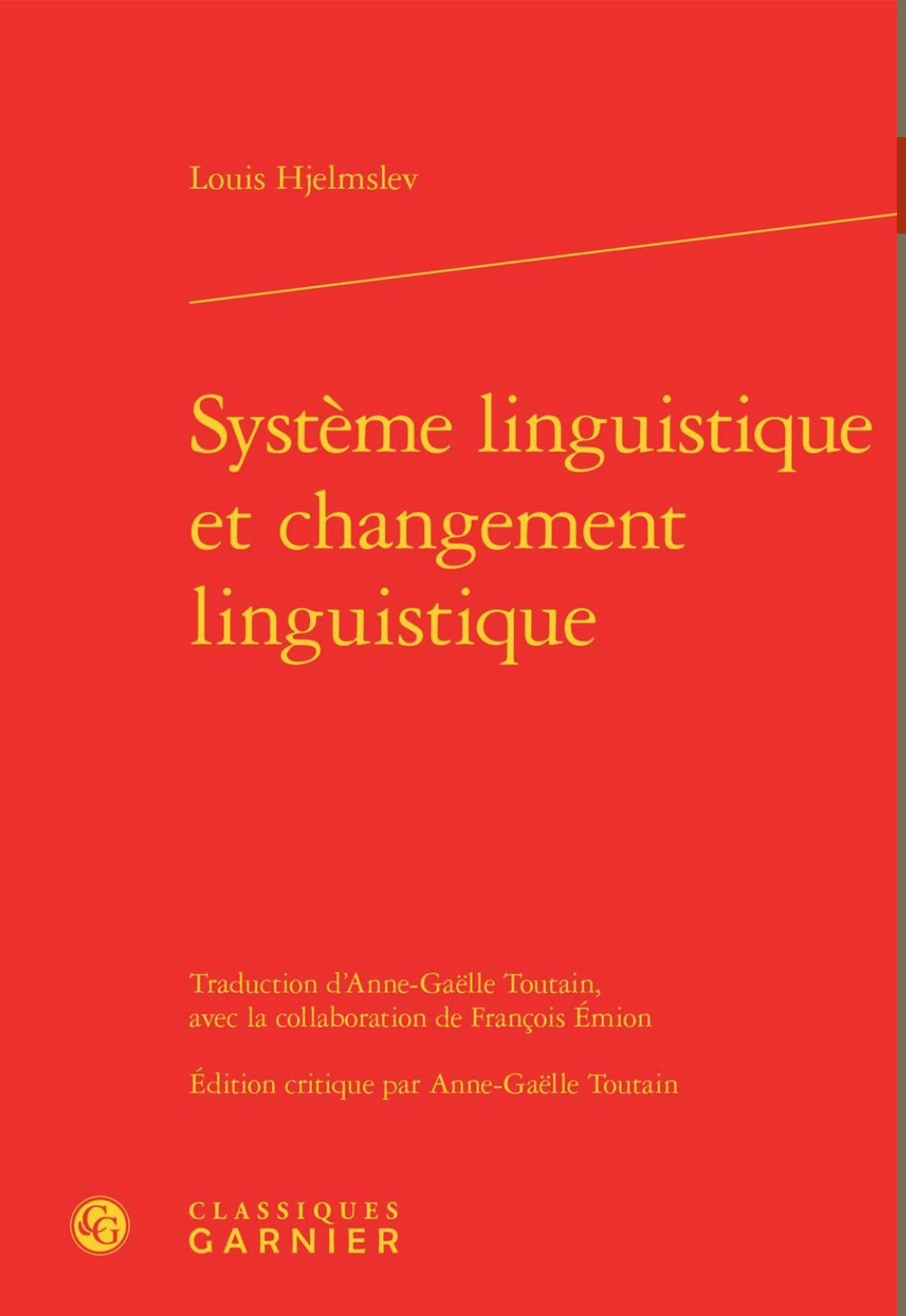

ز/أ)- الحالة الثابتة:

إنّ وصف العلامة اللغوية بالتغير والثبوت في آن واحد من لدن سوسير قد يبدو أمرا متناقضا، ولكنه بمقابلة هذه النقيضين أراد أن يؤكد على أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها، وعادة ما تميل العلامات نحو الثبوت لوجود عوامل قوية تمنع هذا التغيير، يقول وترمان: **"الثروة المفرداتية الكبيرة والبنية اللغوية المعقدة والجمود الذي يمي اللغة، بالإضافة إلى كون اللغة ملك للجميع، وأن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ ونحن ورثناها عن الأجداد، وما علينا إلا تقبلها كما هي"**

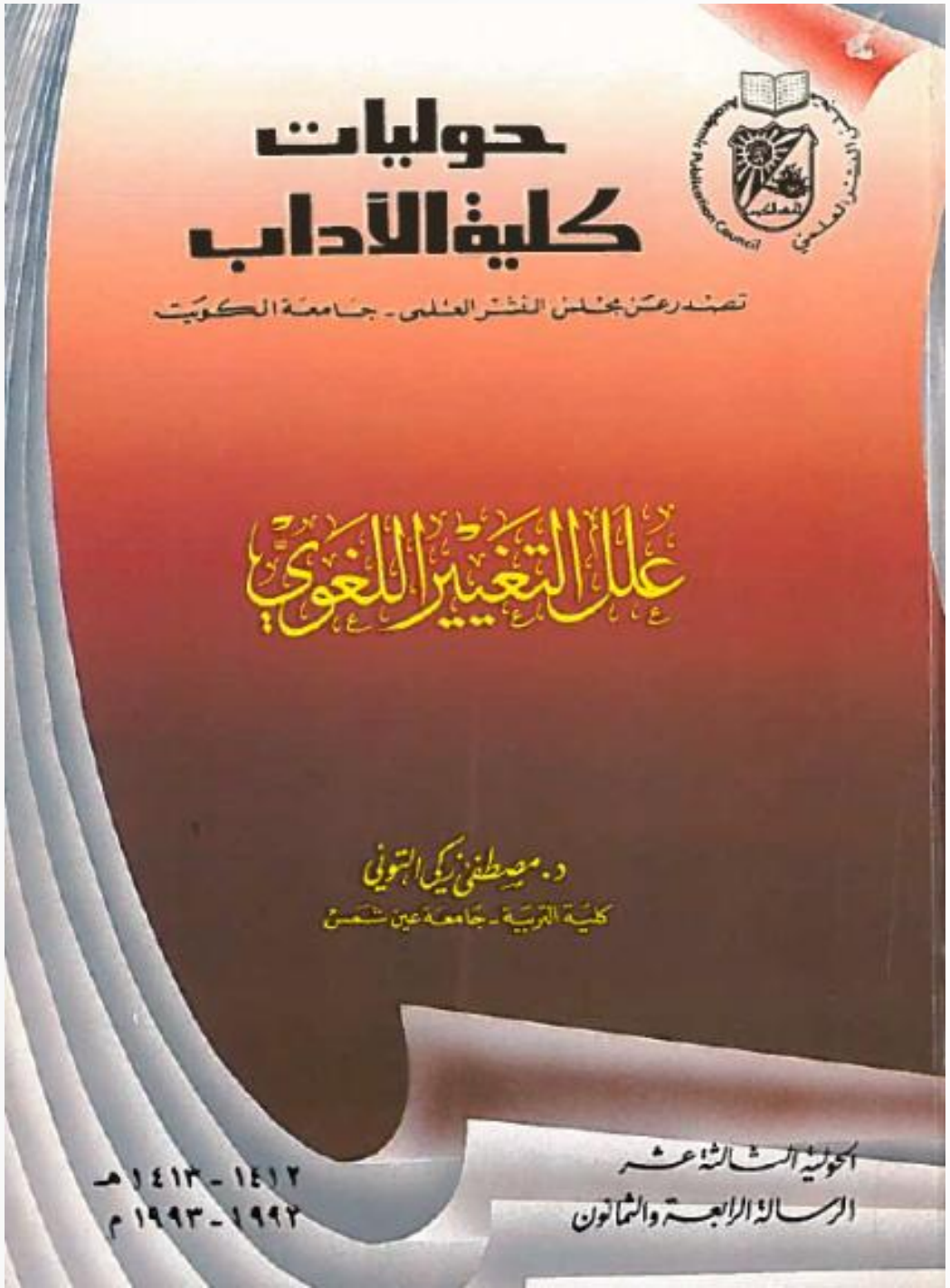

1/ز/ب)- الحالة المتحولة:

تتغير اللغة بشكل تدريجي عبر الزمن، ويمس هذا التغيير خاصة أشكال المفردات ومعانيها ويقصد سوسير بالتغيرات الصوتية التي تصيب الدال أو تلك التغيرات في المعنى التي تصيب تصور المدلول فإنها تؤدي دائما إلى تبدل على مستوى العلاقة بين الدال والمدلول.

الحقبة الزمنية	الشاهد	المعنى/الدلالة	أبرز معالم التغيير	ملاحظة صوتية صرفية
القرن 2 هـ معجم العين	رأيت رجلا عجوزًا	كبير السن (للمذكر والمؤنث)	الجذر ʕ-ǧ-z مرتبط بـ «العَجَز» = النقص/الضعف	**لم يكن تمييزا جنسيا بعد**
القرن 4 هـ لسان العرب	العَجُوزُ: المرأة الكبيرة	اختصاص بالأنثى تدريجيًا	ظهور بديل للذكور: «شَيْخ»	**بداية انكفاء اللفظ عن الذكورة**
العصر العباسي المتأخّر (أدب شعبي)	تزوّج فتى من عُجَيْزَة لا تلد	إيحاء بالضعف والعقم	تصغير «عُجَيْزَة» يحمل سخرية	**دلالة سالبة تتأكّد**
القرن التاسع عشر (مطابع بولاق)	«امرأة عجوز	= *vieille femme* ترجمة حرفية بلا تحيّز شديد	معاجم عربية–فرنسية تُدرج الكلمة دون تحذير	**استعمال كتابيّ متزايد**
النصف الأول القرن 20 (إذاعة/مدرسة)	عجوزٌ» مؤنّث غير حقيقي	صفة عمرية محايدة نحويًا	جمعها «عُجُزٌ» يُدرَّس نادرًا	**ثبات المفرد وضعف التكسير**
النصف الثاني القرن 20 (صحافة/رواية)	عجوزٌ تُمسك بالعصا» (نجيب محفوظ)	تكريس الصورة النمطية الضعيفة	ظهور مرادفات مهذّبة: «سيدة كبيرة»	**السلبية الأشدّ**
2000-2010 | (فضائيات)	العجوزُ السِّتّينية	كبيرة السنّ + عدم مواكبة العصر	اقتران ثابت بـ«العصا، النظارات»	**صورة بصرية نمطية**

1/ح)- الطابع المميز:

وقد عبّر روبن هنري روبنز قائلا "..إنّه واحد من أكثر المفاهيم التحليلية أهمية وبقاءً في اللسانيات، كما أنّ نظرية الملامح المميزة لا تزال تبحث وتطور بشكل فعال، كما هو الحال في المدرسة التوليدية التحويلية.... وإذا كان هناك مفهوم ما يملك مفتاحا لفهم التحوّلات في النظرية اللسانية في القرن الحالي فهو هذا المفهوم.." وهذا التغير البسيط على مستوى صوت واحد المؤدي إلى تغيير الدلالة هي دلالة عن عبقرية اللغة في توليد الأدلة الجديدة من المواد اللغوية نفسها.

معنى التمييز هو أن لكل دليل لغوي أو حرف في اللغة دوره الخاص، فقد تكون العلاقة بين الحرفين (ج) و (ص) علاقة مميزة، لأن استبدال حرف (ج) بالحرف (ص) يؤدي إلى اختلاف الهيئة والمعنى في الفرق بين (جال/صال)، فهي إذا خاصية تمنح الوحدات اللغوية (فونيمات ومورفيمات). تمايزًا عن بعضها بعضا، وذلك من خلال العلاقات الخلافية أو التقابلية فاستطاع بذلك اللسانيون وعلى رأسهم سوسير من إقامة تقابل يظهر مميزات كل واحدة منها عن الأخرى، وبالتالي فإنّ الأصوات لن تكون متميزة إلاّ إذا ظهر اختلاف بينها وهذا الاختلاف يكون مستندا إلى مفهوم الملمح المميز.

1/ط)- الانعكاسية والطواعية:

يتمتع اللسان البشري فضلا عن أدائه لوظيفة التواصل والتبليغ من حيث هي وظيفته الأساسية ومختلف الوظائف الفرعية الأخرى خاصية فريدة في كلّ الأنظمة التواصلية المتعدّدة والمعقّدة، في إمكانية لا للتعبير وتلبية مختلف الحاجات النفسية والاجتماعية فقط، وإنّما في التعبير عن نفسها بنفسها فهي قادرة على تقديم مختلف الشروحات والتفاسير والتحليلات عن ذاتها، يقول مصطفى غلفان **"..حيث تتكلّم اللغة عن نفسها أو تصف نفسها بنفسها على النحو اللغة المستعملة من لدن النحاة العرب القدامى وغيرهم من العلماء في مجالات معرفية أخرى يعرف النحو العربي المبتدأ مثلا بأنّه اسم مرفوع يقع في أوّل الكلام.."**

ملخص:

المحاور الرئيسة:

ماهية اللسانيات العامة: علم قيادي يدرس «اللسان» كظاهرة اجتماعية-نفسية مجردة (الإنسان المجرَّد).

منشأها التاريخي: انطلاقتها الفعلية مع صدور كتاب سوسير *محاضرات في اللسانيات العامة* 1916م.

ثنائيات سوسير الكبرى (التميزات البنوية):

- اللسان langue ↔ الكلام parole
- الدال Signifiant ↔ المدلول Signifié
- التزامني Synchronie ↔ التاريخي Diachronie
- المحور التركيبي Syntagmatique ↔ المحور الاستبدالي Associatif
- الشكل Forme ↔ المادة Substance

1. خصائص اللسان البشري: الإبداعية – الوظيفة التواصلية – التقطيع المزدوج – الانعكاسية – الطابع المميز – التحوّل بين الثبات والتغيّر.

2. مهام اللسانيات:

1. وصف جميع الألسنة وتاريخ الأسر اللغوية.

2. استخلاص القوانين العامة المتحكّمة في الظواهر اللسانية.

3. رسم حدود موضوعها (التعريف الذاتي).

منهج الوصف: إعداد متن لغوي متجانس وتمثيلي ومحَدَّد زمنيًّا ومكانيًّا ⟶ ملاحظة – تصنيف – تفسير – تجريد – اختبار.

امتداد المدرسة السوسيرية:

أوروبا الشرقية: تطوير عملي أدّى إلى مدارس لسانية متعدّدة (ترويبتسكوي، ياكبسون أندري مارتنيه هلمسلايف ...الخ	أوروبا الغربية: نقد النصّ وإعادة التحقيق (جودل، إنغلر، دومورو).

أهم نتائج المحاضرة:

- اللسانيات لم تعد فرعاً مساعداً، بل أصبحت قاعدةً معرفية تُفسّر باقي العلوم الإنسانية.
- موضوع اللسانيات ليس «اللغة» العامة، بل «اللسان» الاجتماعي المجرد (النسق).
- المعنى ينتج بالتمايز لا بالإحالة المباشرة إلى العالم؛ لا دال بلا مدلول ولا مدلول بلا دال.
- فهم اللغة يتطلّب وقفاً تزامنياً يدرس حالتها الراهنة قبل ملاحقة تاريخها.
- التقطيع المزدوج (الفونيمات ⟵ المونيمات) هو السمة التي تحصر الإبداع اللغوي ضمن حدود قابلة للوصف.
- الوصف اللساني الكافي هو الذي يُحقّق: تطابقاً مع معرفة المتكلّم، وإمكانية اختبار وتنبؤ.
- **ثنائيات سوسير أضحت منهجاً فكرياً عاماً: لا هوية خارج العلاقة، ولا بنية خارج التمايز**

خاتمة:

بهذا نكون قد طوينا معًا صفحاتٍ من أبهى ما كتبه الإنسان في فهم لغته؛ فاللسانيات العامة التي أرسى دعائمها سوسير لم تعد حقلًا أكاديميًا مغلقًا، بل صارت نافذتنا الأوسع لنرى في اللغة روحًا اجتماعية تتنفس بالعلاقات، وعقلًا جماعيًا يُعيد صياغة العالم في كلّ لحظة نطق.

إنّ التمايزات الخمس التي بدأ بها –لسان/كلام، دال/مدلول، تزامني/تاريخي، تركيبي/استبدالي، شكل/مادة– ما زالت تنير لنا دروب البحث، وتُذكّرنا أنّ المعنى لا يُكتشف في العزلة، بل يُنتقى من شبكة التباين والترابط، فإذا كانت اللغة مرآة الإنسان، فإنّ اللسانيات هي التي تُريك كيف تُشَكَّل هذه المرآة، وكيف تُعاد تشكيلك أنت داخلها.

من هنا، فإنّ أجمل ما في رحلتنا مع «اللسانيات العامة» أنها لا تُعلّمنا فقط كيف نصف الكلمات، بل كيف نفهم الحياةَ نفسَها بوصفها نسقًا من التمايزات المتألقة، تتجدد فيها الأصوات، وتتكامل فيه المعاني، فتبقى اللغة –كما الإنسان– قصيدةً لا تُكملها الألفاظ وحدها، بل الروابطُ السريةُ بينها، والتي تمنحها دومًا جمالَ التجدد سرّ البقاء.

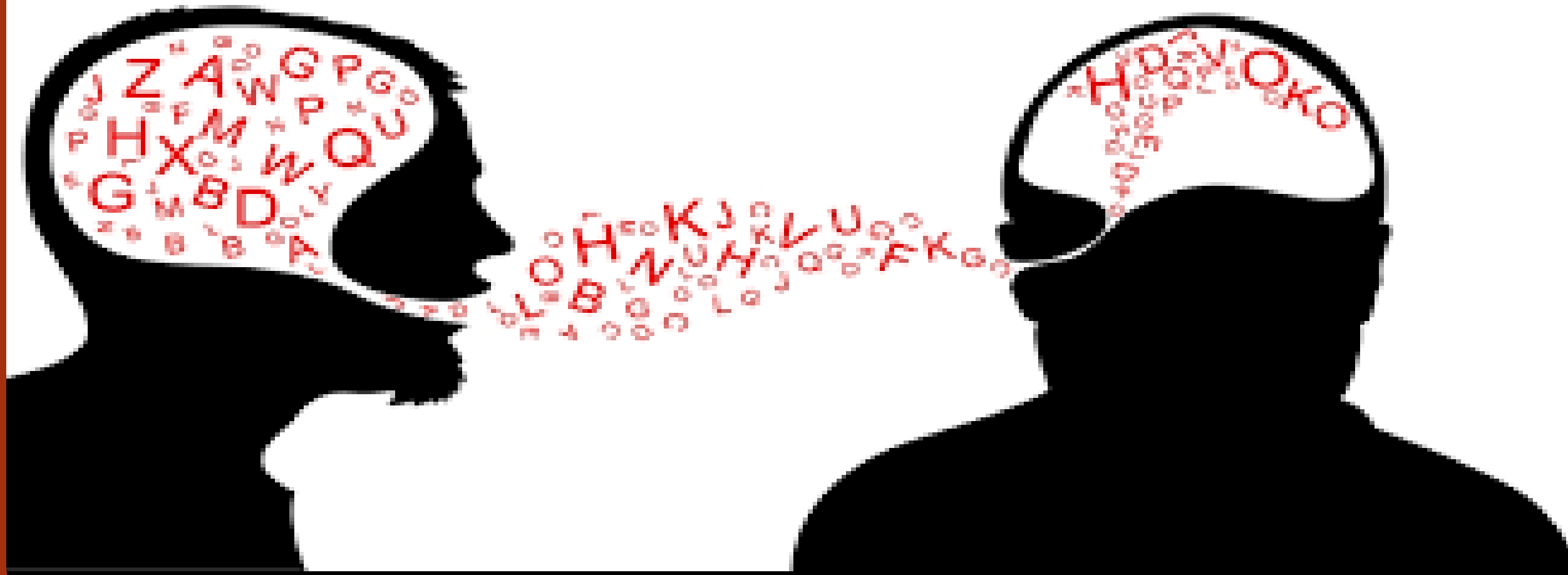

اللسانيات والتواصل اللساني

مقدمة منهجية

يقول عبد الله النديم: « .. اللغة سر الحياة، والحد الفارق بين الإنسان والبهيم، بها يترجم اللسان خواطر القلب ويجلو بنات الأفكار. وبها يعشق المرء وإن كان دميم المنظر.. وهى التى جذبت بها قلب أمك واستعطفت جانب أبيك وتملكت فكر أخيك واستملت صاحبك وألفت جارك وتعارفت مع مواطنك وقابلت بها نزيلك.

فهى أنت إن كنت لا تدرى من أنت. وهى وطنك إن لم تعرف ما الوطن.»

2/أ)- منظور لسانيات التواصل:

ارتبطت اللسانيات بشكل كبير مع التواصل كوظيفة أساسية للسان، حتى أخذت اللسانيات صفة واضحة تتداول بشكل واسع تحت عنوان "**اللسانيات التواصلية**" ومازالت الأعمال تطور تحت هذه التسمية وتأخذ أبعادا أعمق من ذي قبل، فالتواصل كفعل بشري ويمكن أن تشترك معه حيوانات أخر بأشكلها البدائية غير اللغوية المعروفة تحت تسمية "**الأنظمة التواصلية الحيوانية**" هي نقطة اشتراك علماء كثيرين من اختصاصات مختلفة كعلم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والفقهاء وحتى بعض العلوم التقنية الأخرى، وقد علّق رومان ياكبسون على هذه المقولة قائلا: -**في كتابه: بحوث في اللسانيات العامة، ج1/ص93**-

"..إنّي متيقن أنّ المناهج المطوّرة حاليًا في اللسانيات وفي نظرية التواصل، والمطبّقة على تحليل البيت الشعري، وعلى عدد كبير من مجالات اللغة، سوف تفتح إمكانيات رحبة من أجل ربط لاحق بين مجهودات كلا الحقلين المعرفيين.."

مفهوم التواصل في اللسانيات:

"..من (أ) إلى (ب) ترسل (ج) التي تتحدّث عن (د) وتخضع لقوانين (هـ)، وتنتقل من (أ) إلى (ب) عبر (و)، حيث إنّ (أ) هو المرسل، و(ب) هو المرسل إليه، و(ج) هي الرسالة، و(د) المرجع، و(هـ) السنن و(و) هي القناة."

عناصر ومكونات عملية الاتصال:

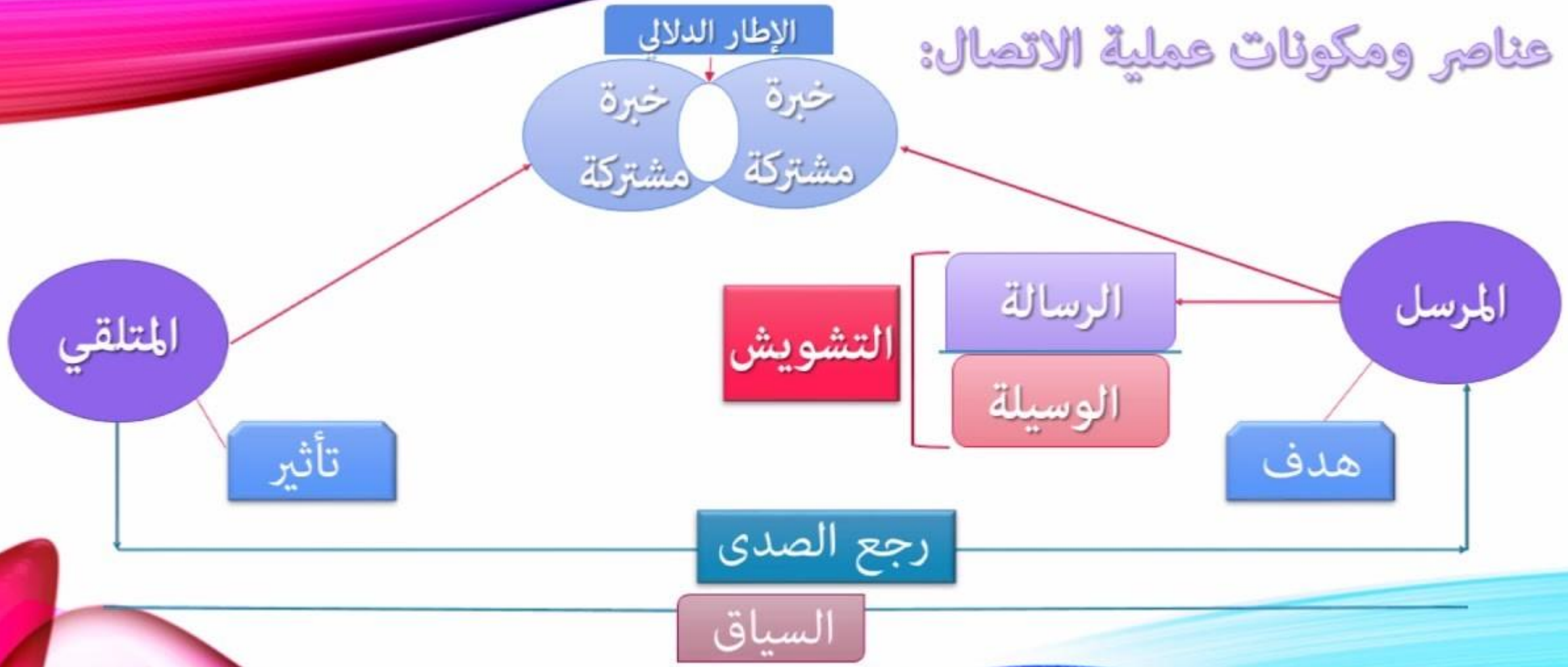

ومن هذا نسجل الآتي:

إنّ مفهوم التواصل لا يبتعد كثيرا عن تحديداته اللغوية التي وردت على النحو الآتي: "..يرجع أصل كلمة التواصل (Communication) إلى الكلمة اللاتينية (communes) ومعناها (common) أي " مشترك " أو "عام" وبالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء، فكرة، إحساس، اتجاه أو سلوك ما.." ومعنى ذلك أن كل عملية تواصلية لسانية يجب أن يتم فيها اشتراك وتعميم هذه العناصر الأساسية لها والمتمثلة في المرسل (وهو العنصر الأساس) والمرسل إليه والرسالة (الغاية) والمرجع (اللسان) والقناة ويأتي التفصيل على النحو الآتي:

2/أ)- التواصل اللغوي من المنظور اللساني عند سوسير:

من المعلوم أنّ سوسير قد افتتح المحاضرات مباشرة بالحديث عن العناصر التي تؤلف اللسان كفعل يقوم أولا وقبل كل شيء على شخصين على الأقل، وهما (**المرسل** والمرسل **إليه**)، ودليل ذلك أنه قال:

"..إذا أردنا أن نفصل من مجموعة العناصر التي تؤلف اللسان، تلك التي تعود إلى اللغة وجب علينا أن نتفحص الفعل الفردي الذي يمكن أن يستخدم في إعادة بناء الدائرة الكلامية، فمثل هذا الفعل يحتاج إلى وجود شخصين في الأقل، وهذا أقل عدد يقتضيه اكتمال الدائرة.."

تحليل عناصر التواصل:

ونلاحظ بأنّ هذا الرسم يقترح شخصين سمى الأوّل الشخص (أ) والثاني بالشخص(ب) حيث إنّ الشخص (أ) يبادر في الكلام والتخاطب من خلال عملية ترجمة التصورات إلى صور إصغائية باعتماد تشحين أعضاء النطق، ثم يأتي دور الموجات الصوتية التي تنتقل في الفضاء الفاصل بين الشخصين (أ↔ب) هذا الأخير أي الشخص (ب) الذي يستقبل هذه الموجات ثم يربطها بالتصورات وإذا تمّ الأمر بهذه الصيغة تكون النتيجة هي نجاح الدورة التواصلية .

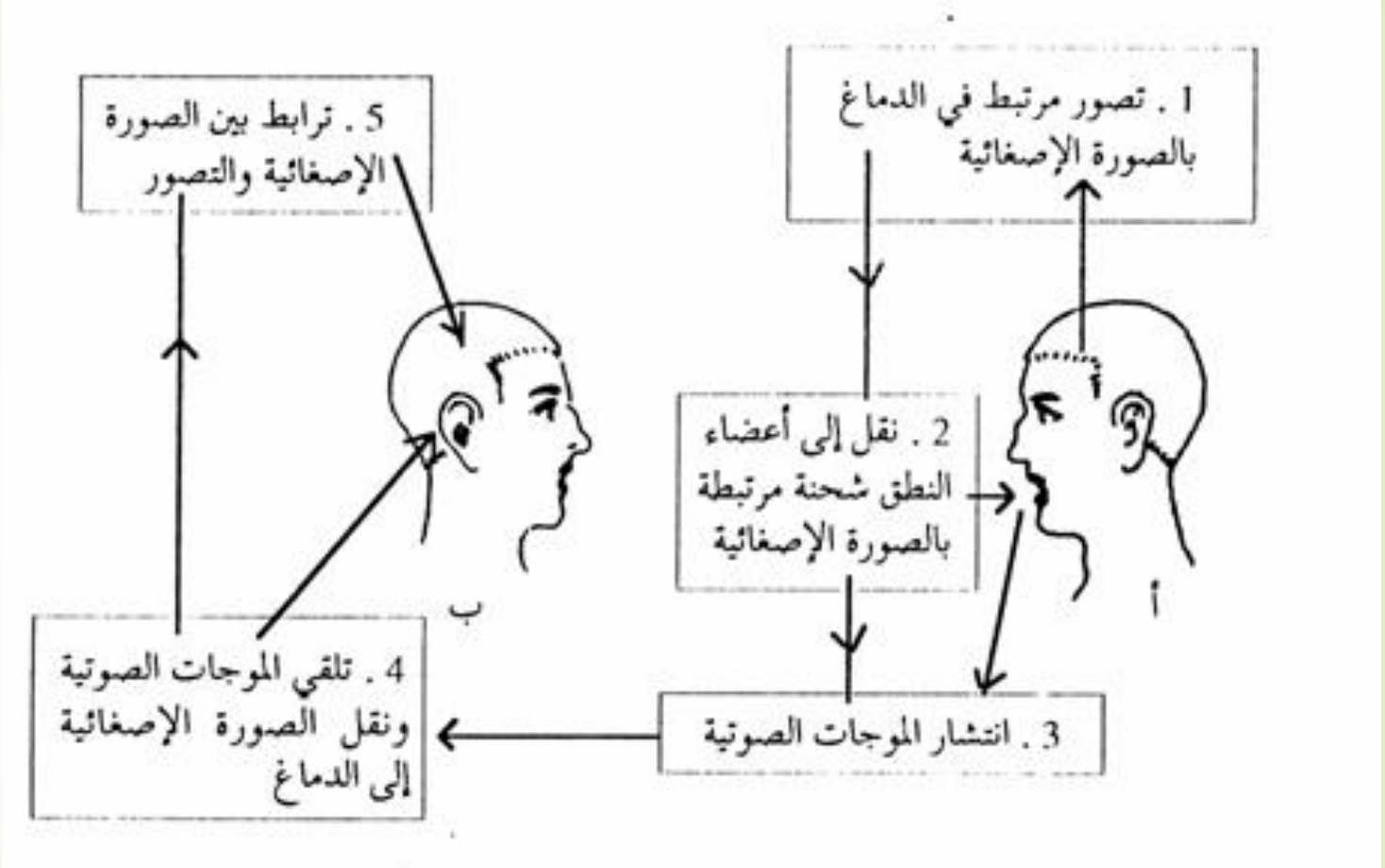

2/ب)- التواصل اللغوي من المنظور التداولي عند جون أوسطين:

يعرف جون أوستين بشكل كبير في "نظرية أفعال الكلام" حيث تعد أعماله في هذا الشأن من أهم الأعمال التي حلّلت السلوك الكلامي وأفعال الكلام وأنواعها ومختلف مقولاتها وبشكل خاص في كتابيه الشهيرين (**عندما تقول تفعل** *Quand dire c'est faire:*) المنشور سنة 1970م، وكتاب (**اللغة الإدراك**/***langage de la perception***) المنشور سنة 1971م، حيث تحدث في الكتابين بإسهاب عن دور اللغة في العملية التواصلية حتى أصبح مرجعا من المراجع العلمية المؤصلة لهذا المبدأ، محافظا على طرفي الدورة التواصلية، وهما (**المرسل والمرسل إليه**) رابطا هذا الفعل والسلوك التواصلي البشري بثنائية (**القصدية والانجاز**)؛

(26 مارس 1911 — 8 فبراير 1960) كان فيلسوف لغة بريطانياً. ويعرف في الأساس بأنه واضع نظرية أفعال الكلام

يقول "..وهكذا يصبح النطق بعبارة إنشائية محدّدة كالوعد إنجازًا لفعل سلوكي مشروط بالقصدية الذي يبثه فيه المتكلّم حتى يكون بإمكان المخاطب به قادرًا على الردّ عليه بضروب معينة من الرضا أو عدمه كما هو الشأن في باقي الأفعال السلوكية الأخرى الذي يقوم بها الناس.."

2/ج)- التواصل اللغوي من المنظور رومان ياكبسون:

يعدّ ياكبسون (*Roman Osipovich Jakobson*) من الأعلام الحقيقين في مجال اللسانيات ففضلا عن اطلاعه العميق عن هذا العلم من أصوله مباشرة فقد كان من الأعضاء المؤسسين للشكلانية الروسية (*Russian Formalism*) كان أيضا من المؤسسين الأساسيين لحلقة براغ اللغوية (*Prague Linguistic Circle*)، ثم كان له الشأن العظيم في تأسيس حلقة نيويورك اللغوية (*New York Linguistic Circle*)،

قدّم رومان ياكبسون نظرية كاملة موسعة حول التواصل اللساني بحيث وبعد مرور أزيد من نصف قرن على تطويرها مازالت معتمدة بشكل كبير في مختلف العلوم والميادين كعلوم التربية والبيداغوجية والإعلام والطب فضلا عن اللسانيات والأدب، وهذه الدورة قد لخصتها خولة الطالب الإبراهيمي في الخطاطة الآتية:

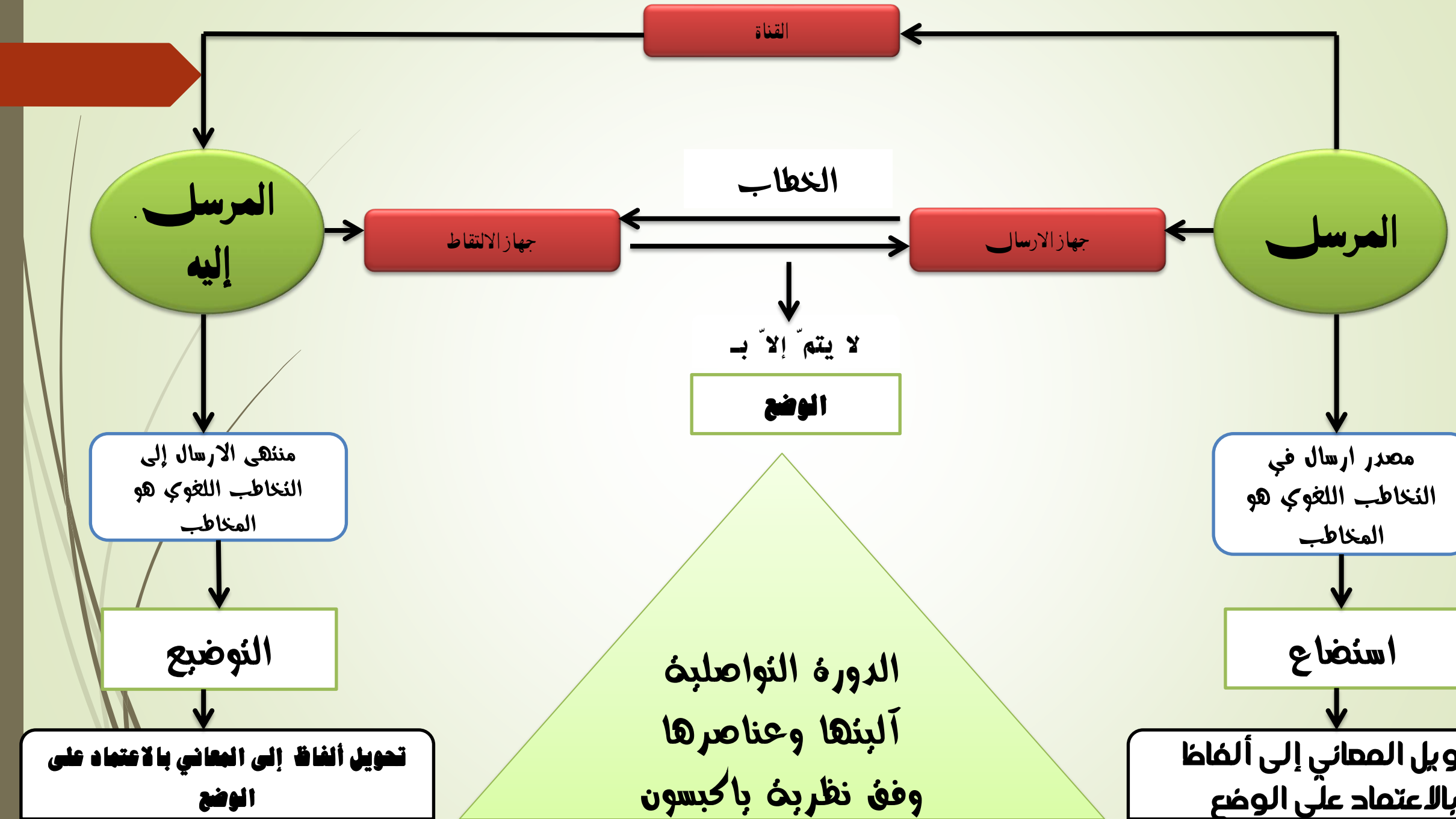
القناة
المرسل
المرسل إليه
الخطاب
جهاز الارسال
جهاز الالتقاط
لا يتمّ إلاّ بـ
الوضع
مصدر ارسال في التخاطب اللغوي هو المخاطب
منتهى الارسال إلى التخاطب اللغوي هو المخاطب
استضاع
التوضيع
تحويل الصعائي إلى ألفاظ بالاعتماد على الوضع
تحويل ألفاظ إلى المعاني بالاعتماد على الوضع
الدورة التواصلية
آلبنها وعناصرها
وفق نظرية باكبسون

2/ج-أ)- المرسل (Destinateur):

يتحدّد المرسل تقليديا بأنّه الطرف الذي يبادر في نشر أفكاره والإعلان عن مشاعره وانفعالاته إلى العالم الخارجي، وهو الذي يقوم بدور انتاج الكلام، ويسعى بحسب الموضوع إلى مثالية الطرح ورصانته حتى يحدث التأثير المطلوب في المستقبل، ويعمل في كل لحظة وبوعي شديد على اقناعه، فبعكس المستقبل يجب أن يكون المخاطب واحدا بينما يمكن أن يتعدد المخاطب بدءا من شخص واحد إلى جمهور غير محدود العدد بأكمله؛

وعلى المخاطب أن يراعي جملة من الشروط منها ما هو مرتبط بالمستقبل كاللغة الذي نعبر بها، مثلا ليس من الحكمة في شيء استعمال لغة فرنسية أو إنجليزية مع من لا يفهم غير اللغة العربية، أو ارغام غير العربي الجاهل تماما لهذه اللغة الدخول في مكالمة عربية، كما يجب تحديد واحترام مستويات اللغة المستعملة (اللغة الانطوائية والانبساطية والوسطى).

2/ج-ب)- المرسل إليه (Destinataire):

وهو المتحدّث إليه والطرف الثاني الأساس في الدورة التواصلية، ويسمى أيضا (**المستقبل**/ ***le récepteur***) إذا هو الهدف الذي وجدت من أجله الرسالة من أساسها وهذا المرسل إليه يكون على حالتين (**مباشر وغير مباشر**)، وهذا التمييز في حد ذاته يدين للساني الفرنسي (أوركيوني/ ***Catherine Kerbrat-Orecchioni***) "..الذي ميّز بين صنفين من مستقبلي المرسلة اللّلامبة، وهما المرسل إليه مباشرة (***Destinataire direct***) والمرسل إليه غير المباشر (***Destinataire indirect***) فالمفارقة من خلال عنصر هام في العملية التواصلية هو المسافة أو البعد.."

وبالتالي فإنّ المرسل إليه سواء كان مباشرا أم غير مباشر يعد هو مستهلك الرسالة، وعادة ما يكون هذا التقسيم الإجرائي في بداية مباشرة التواصل لكنه فيما بعد عادة ما يتحول المرسل إلى مرسل إليه والعكس صحيح مثلما هو واضح في هذه الخطاطة:

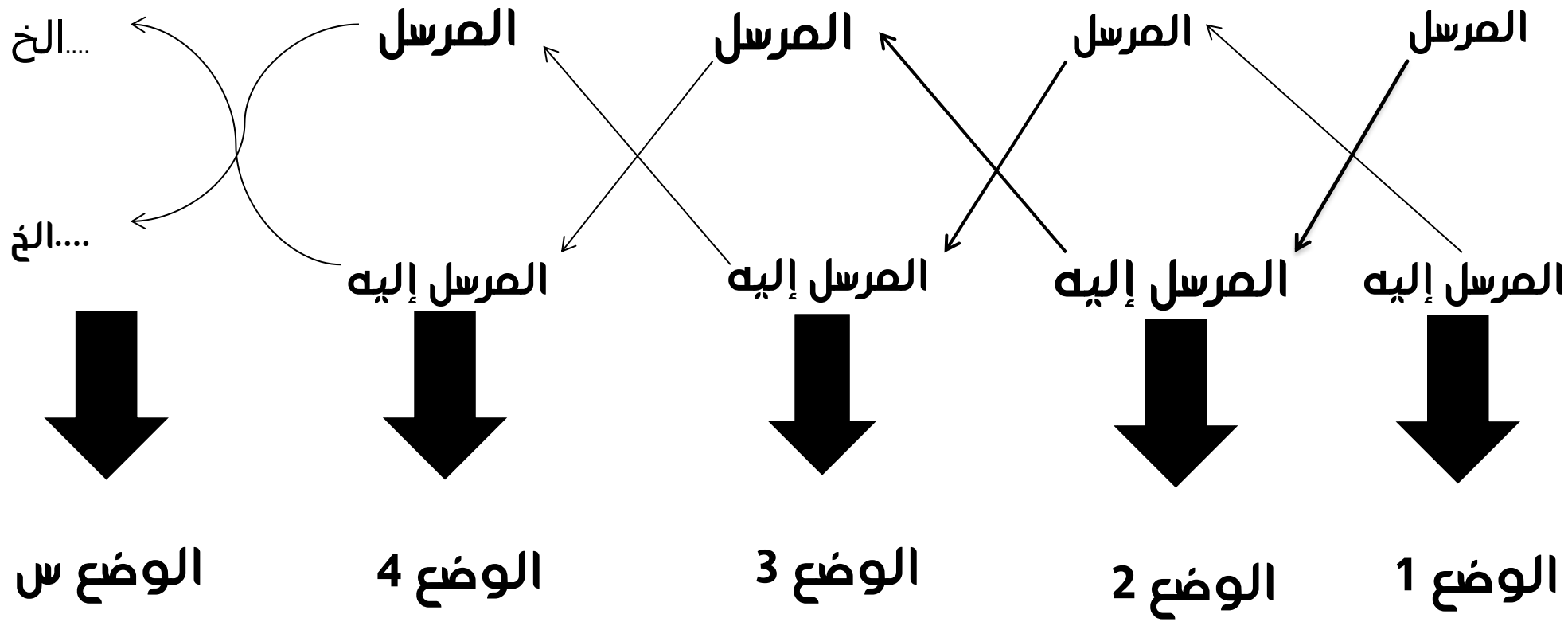
المرسل
المرسل
المرسل
المرسل
الخ....
الخ....
المرسل إليه
المرسل إليه
المرسل إليه
المرسل إليه
الوضع س
الوضع 4
الوضع 3
الوضع 2
الوضع 1

2/ج-ج)- الرسالة (Message):

وهو المعنى المراد تبليغه بشرط التزام المرسل إليه بقبولِ التفاعل معها، أما من الناحية التقنية فإنّها تتحدد بناء على قواعد وشروط التوليف أو الوضع، وقد جاء في المعجم الموحد التعريف الآتي:

"..تُقنيا؛ يحدّد الخطاب عند منظري علم التواصل على أنّه متواليةٌ من الإشارات المطابقةُ لقواعد التأليف المحدّدةُ يرسلها مرسل إلى متلقٍ بواسطةُ قناةُ معينةُ.."

وبالتالي فإنّ كل كلام لا يكون رسالة إلاّ إذا كانت خاضعا لشروط التأليف من جهة الاتساق والانسجام واحترام مختلف العلاقات الداخلية كالصوتية والمعجمية والدلالية والتركيبية وغيرها...

2/ج-د)- الوضع (*le code*):

وهو نظام من العلاقات الداخلية لكل لسان من الألسن، والذي يكون عادة محترما بشكل غير واعٍ أثناء الاستعمال داخل العشيرة اللغوية المتجانسة المكتسبة بشكل تلقائي، وشعوري واع بالنسبة إلى اللغات المتعلمة أو عند الالتزام بالمستوى العالي (**الانطوائي**)، فالمتحدثٍ مثلا بالدارجة العربية فإنه لا يلقي بالاً إلى هذه النظم الشكلية والعلائقية للغة، ويمكن ألا يعرفها على الاطلاق بينما هي متضمنة في كلامه

ولكن إذا انتقل إلى اللغة العربية الفصيحة (كاستعمال انطوائي= اجلالي) فإنه يدرك ويحترز بعناية شديدة لكل القواعد النحوية والصوتية والدلالية التي تحكم نظم هذه اللغة، وفي حال تجاوز لها فإن ذلك سيحدث اضطرابا للمستمع مما يؤدي في أحايين كثيرة إلى تشويش قد يعطّل الرسالة برمتها، وفي حياتنا اليومية فإننا عادة ما نعبر عن هذه الوضعية غير الطبيعية بعبارة "**لم أفهم!**" "***je n'ai pas compris!***" "***I do not understand!***"

وفي الحقيقة عرف هذا العنصر تعددا اصطلاحيا بين العلماء المنظرين؛ فسوسير أطلق عليه مصطلح (**اللسان**) ويلمسلايف (**النظام**) وتشومسكي (**الملكة**) والحاج صالح نقلا عن علماء العرب القدامى مصطلح (**الوضع**) وعندما انتهت جميعا إلى ياكبسون استعمل مصطلحا تقنيا سماه (**القانون/الناموس/السنن**-***le code***)

2/ج-هـ)- المرجع (le référant):

ويسمى أيضا "**السياق/le contexte**" وهو بمعمول هذا الاصطِلاح المعيار الذي يتحكّم في تفسير الرسالة وفك شفرتها (*le Décodage*) ويمكن النظر إليه من جهتين (**داخلي لغوي/ Linguistique/**)، (**خارجي غير لغوي/ Extra linguistique**)، فأما الأول فإنه يبحث في علاقة الوحدات اللغويةِ بمختلف مستوياتها ويكون فهمها وتفسيرها وفقا لموقعها التركيبي النظْمي في السلاسل الكلامية

وبناء على ترتيبها وتقديمها وتأخيرها والسياق الموضوعي العام والفكرة الأساسية ..الخ، أما الثاني فإنّه غير لغوي كالمقام ومختلف الملابسات والظروف التي تتحكم على الرسالة، فتوجهها توجيها خاصا قد لا تعبر عنه الكلمات لوحدها؛ لأنّ هذه الأخيرة لها سياق زماني ومكاني وجوانب نفسية واجتماعية وغيرها، وبالتالي فإنّ هذا العنصر يعمل كضابط للمعاني بشكل أدقّ.

2/ج-و)- القناة (le Canal):

القناة ببساطة شديدة هي الممر الذي تسلكه الرسالة إلى المخاطَب وتأخذ مجموعة من التمظهرات أو التجليات؛ فقد تكون عبارة عن ذبذبات صوتية في حالة **التواصل الشفوي** في صورة تموجات تنتقل نتيجة لاصطدام ذرات الهواء بعضها ببعض من المتحدث إلى المستمع، وفق درجة ما، وتكشف لنا الدراسات التشريحية أن طبقة الصوت (التردد) التي تلتقطها الأذن البشرية يجب ألاّ يقل عن (20 هرتز) وألاّ يتجاوز (20.000هرتز)

عكس بعض الحيوانات الأخرى التي لها حساسية أكثر تجاه الأصوات الخافتة، أو التي لها قدرة تحمل أكثر من البشر في الأصوات الصاخبة، وعلى كل حال أشارت الدراسات أنّ معدل الأصوات التي نلتقطها يوميا تتراوح بين (250-300 هرتز) كحالة معتدلة، أما إذا كان **التواصل معتمداً على العين** تحولت القناة إلى قناة بصرية؛ وقد لاحظ عالم البصريات الكولومبي (**سيليج هشت**/ ***Silig Hecht***) أن القياس المناسب للعتبة المطلقة (***Absolute Threshold***) للرؤية هو أقل عدد من الفوتونات التي يجب أن تضرب شبكية العين من أجل استثارة الوعي الإدراكي.

وبالتالي فإنّ الشرط الأول للتواصل البصري هو قرب المسافة مناسبة الضوء، بحيث تعجز العين البشرية على الرؤية لمسافات طويلة أو في الظلام الدامس عكس كل الحيوانات تقريبا، ومن خلال هذه الأمثلة يمكن أن نقول إنّ القناة

"..قد تكون مادية أو نفسية تسهل عملية انتقال الرسالة؛ لأنّها قد تتعرّض لبعض الموانع والتشوهات نتيجة للخلل الذي قد يصيبها.. مثل الكتابة غير الواضحة، أو الظروف المناخية غير المناسبة. والجدير بالذكر هو أنّ القناة الفعالة في تبليغ الرسالة هي كلّ قناة ذات مساحة قصيرة تربط بين عدد من المتواصلين، ولا تعتمد على عدد كبير من نقاط الاتصال.."

ثالثا:

اللسانيات ووظائف اللسان

:Funktionen der Sprache

تمهيد منهجي:

كانت الإشارات السديدة التي تتضمن ربط اللغة مباشرة بوظيفتها الأساسية، والتي هي التواصل أولا وقبل كل شيء، تمهيدا قويا جدًّا لبناء تصورات مختلفة نجمت عن انتقال هذا المبدأ إلى العلوم المتاخمة للسانيات على نحو ما نجده في التصور السردي والتداولي والمنطقي والفلسفي والثقافي والنفسي والتربوي والسيميائي والأنثروبولوجي، ويرى حمدي جميل بأن اعتماد الوظيفة في تحليل اللغة قد نجم عنه تطوير أبحاث عظيمة في اللسانيات وفي علوم أخرى على النحو الذي نجده مع:

" .. كارل بوهلر (B&hler).
وكارل بوبر (Karl Popper).
ومالينوفسكي (Malinowski).
ورومان جاكبسون (Jakobson
(. وبريتون (Britton) .
وموريس (Morris) .
وهاليداي (Halliday)
ورولان بارت (R.Barthes) .
ودوكرو (Ducrot) .
وغيرهم..."

وكلّ هذه المجهودات أصبحت الأساس في دراسة التواصل وتحليليه وترتيب عناصر وتبويب مفاهيمه في الحقول التي تنتمي إليها، أمّا في اللسانيات بشكل خاص فإنّ أهم تطوير على الطرح السوسيري هو الذي تشكّل على أيدي علماء حلقة براغ اللغوية، حيث استلهموا مفهوم الوظيفة بشكل أكثر علمية مما هو الحال عند غيرهم وبالتالي فإنّ البراغيين قد اعتمدوا في تصنيف الأحداث اللغوية على مفهوم الوظيفة

"..ولا يفهم أعضاء هذه المجموعة الوظيفة funktion بالمعنى الرياضي للعلاقة بين الدوال والكيانات funktiven على نحو ما استعمل هلمسلايف هذا المفهوم، بل بالمعنى اللغوي العادي له حيث إنّ الوظيفة تعني المهمة.. كما يعلّق مصطفى غلفان مؤكدًا على أنّ مفهوم (**الوظيفة**) لم يكن مسألة مشتغل عليها على النحو التاريخي، وليس حتى من ابتكار حلقة براغ أنفسهم "..بل هو تيار عام تخلّل العقد الأوّل والثاني من القرن العشرين، وجد في أوروبا كما في أمريكا وسعى فيه أصحابه إلى ما أسماه ياكبسون تحقيق نموذج لوسائل اللغة وغاياتها من مبدإ متعارف عليه ومقبول كلّيًا وهو أنّ اللغة وسيلة تواصل وفكر.."

ونحن نوافق غلفان على عدم نسبة ابتكار مفهوم الوظيفة إلى حلقة براغ، وأكثر من ذلك فإننا لا نستطيع حتى أن ننسبها لسوسير نفسه لأننا نجد بعض الإشارات في أعمال همبولدت ودي كورتناي في أوروبا وويليام وايتني في اللسانياتِ الأمريكية، ولكن حلقة براغ أعطته بعدا علميا أكثر عمقا وفي إطار نظرية لسانية كاملة على أيدي هم، يقول غلفان:

"..وقد جاء تأكيد حلقة براغ على دور الوظيفة وأهميتها في التواصل اللغوي من جهة وفي التحليل اللساني في المستويات اللغوية كافة، من جهة ثانية في الأطروحة الثالثة التي تمحورت حول والوظائف اللغوية وفيها تم التأكيد على أن طبيعة الوظائف اللغوية هي التي تحدّد بنية لسان معيّن صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا..، وبالتالي فإن المادة العلمية التي توفرت عند ياكبسون مجموعة من الأعمال المتعلّقة بالوظيفة مثل (**فلاديمير بروب**، **إيميل بنفنست**، **سوسير**) والفيلسوف الألماني **كارل بوهلر** الذي ميز بين ثلاثة أنواع من الوظائف، وقبلها هناك وظائف عامة (داخلية وخارجية)، منها:

2)- وظائف اللسان العامة:

❖الوظائف الداخلية:

1ـ الوظيفة الصوتية؛

2ـ الوظيفة المعجمية

3ـ الوظيفة الدلالية

4ـ الوظيفة النحوية والصرفية.

الوظائف الخارجية:

1- **الوظيفة التعبيرية**

2- **الوظيفة الفكرية**

3- **الوظيفة الاستعراضية الوصفية**

4- **الوظيفة التقيمية** (تقييم السلوك من حيث الكلام)

5-**الوظيفة الإجرائية** (المعجم العسكري الإداري الصحفي)

6- **الوظيفة التواصلية**

7- **وظيفة نقل التراث**

8ـ الوظيفة النفسية

9ـ الوظيفة الاجتماعية

10ـ الوظيفة القومية

11ـ الوظيفة الشعرية

12ـ وظيفة الإخفاء والإضمار (استراتيجية الاعتماد على حساب الذات والتقدير المسبق للنتائج).

13ـ وظيفة سلطوية (سلطة اللغة على المتكلم)

14- **الوظيفة النفعية (أنا أريد أنا أحب)**

15- **الوظيفة التنظيمية (افعل كذا ولا تفعل كذا)**

16- **الوظيفة التفاعلية (أنا وانت والمجتمع)**

17- **الوظيفة الرمزية**

3/أ)- وظائف اللغة عند بوهلر:

- الوظيفة التمثيلية (*Darstellung*)
- الوظيفة التعبيرية (*Ausdruck*)
- الوظيفة الندائية (*Spreechact*)

ومن هذه المادة العلمية المجرب على مواد لغوية ونقدية واسعة وبناء على نظرية الدائرة التواصلية (*Théorie de la communication*) التي ابتكرها ياكبسون والتي دعمها فيما بعد بالتطورات التي استحدثت حتى بعد النّصف الثاني من القرن الماضي، وعلى كل حال فإنّ عدد الوظائف اللغوية التي استوحاها ياكبسون محصورة في ست وظائف أساسية نذكرها موجزة على النحو الآتي:

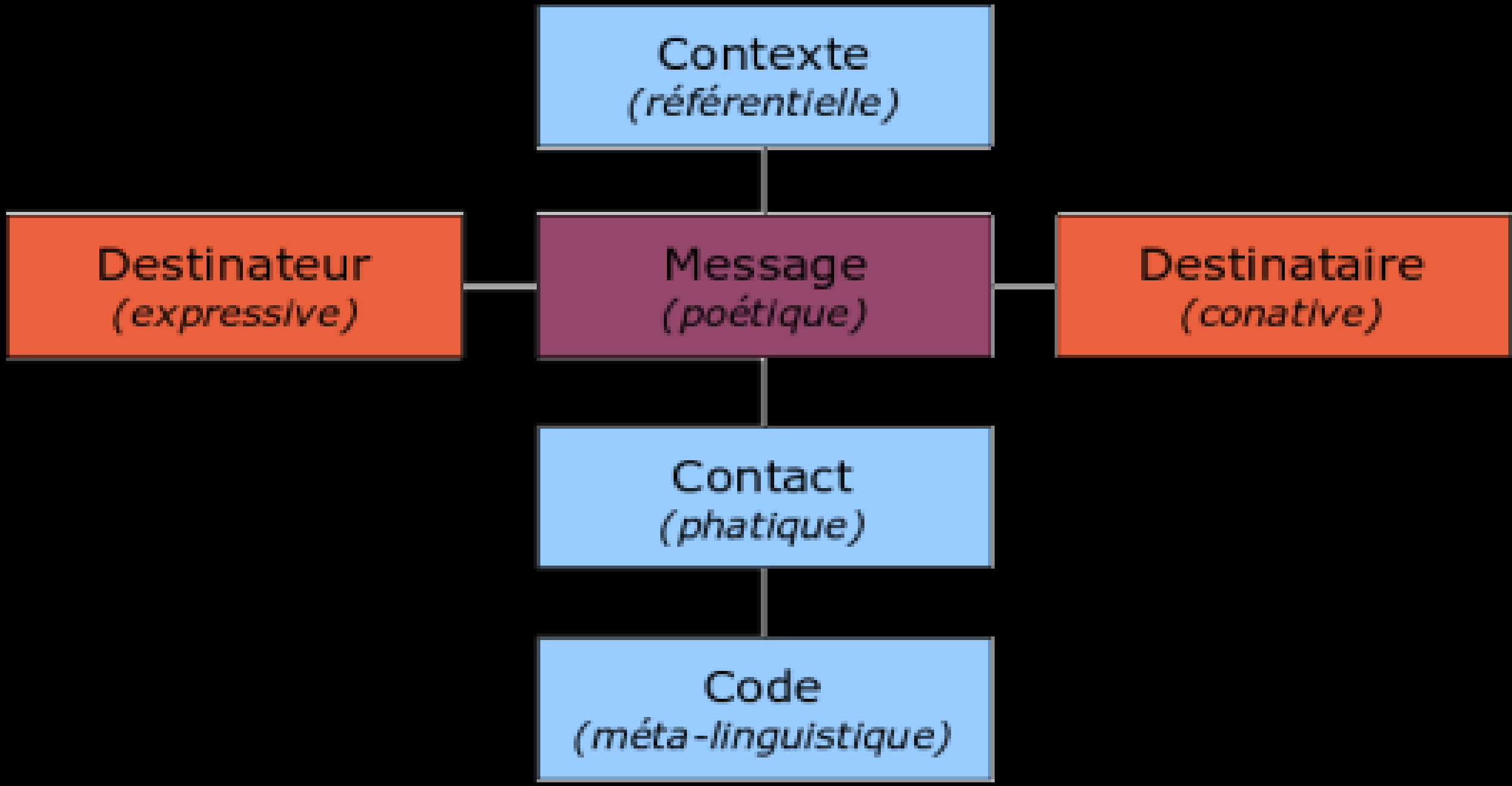
Contexte
(référentielle)
Destinateur
(expressive)
Message
(poétique)
Destinataire
(conative)
Contact
(phatique)
Code
(méta-linguistique)

3/ب)- وظائف اللغة عند ياكبسون:

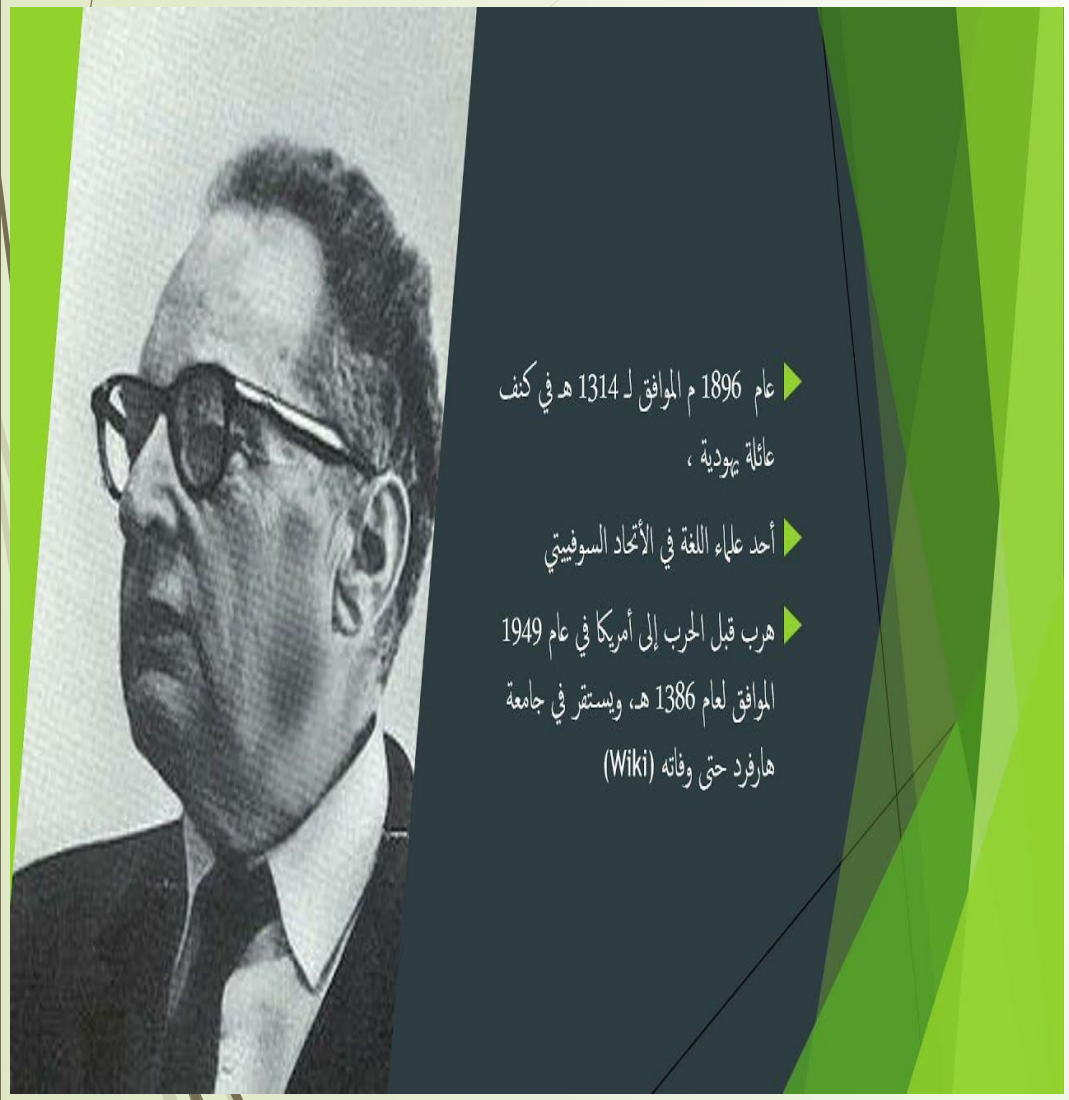

- المرسل+ الرسالة= وظيفة إبلاغية (*F. Expressive*)
- الرسالة+ المرسل إليه= وظيفة تأثيرية (*F. Conative*)
- الرسالة + المرجع= وظيفة مرجعية (F. Référentielle)
- المرسل+ المرسل إليه= وظيفة لاغية (F. Phatique)
- الرسالة+ الوضع= وظيفة واصفة (F. Métalinguistique)
- الرسالة+ الخطاب= وظيفة شعرية (F. Poétique)

3/أ- الوظيفة الابلاغية (Fonction expressive):

يتمكن الإنسان من خلال استخدامه للسان الذي يتعامل به من التعبير عن أفكاره وأحاسيسه ومشاعره وما يختلج في نفسه، فهو باختصار يستخدم للتعبير عن حاجات الفرد والمجتمع المختلفة، ومن خلال اللسان يقوم المتكلم أو المرسل بالتعبير عما يريده من خلال الأصوات والإشارات والحركات الإيمائية التي تسمح بها اللغة المستخدمة،

أي استخدام أسلوب التعبير المباشر لطرح الحقيقة أو التعبير عنها بشكل مجازي، وهو يعبر بذات الوقت عن شخصيَّته من خلال الحيويَّة التي يستخدم فيها المفردات اللغَويَّة.

3/ب)- الوظيفة التأثيرية (Fonction conative):

وترتبط مباشرة بالمستقبل الذي تستخدم فيه أساليب وأدوات لسانية معينة، كأسلوب الأمر أو النداء وغيرها من الأساليب اللغوية المتعارف عليها،

يمكن من خلال ذلك التأثير على تصرفات الآخرين، المستمع أو المُرْسَل إليه، وعلى طريقة اختيارهم للأفكار أو المواقف المطلوب التوصل إليها.

3/ج- الوظيفة المرجعية (Fonction référentielle):

وهي الوظيفة التي ترتبط بشكل مباشر مع عالم الموجودات المادية (العينية) التي تكوّن محور الرسالة أو الخطاب، ويقدّم غلفان مثلا على ذلك في متن هذه الرسالة:

البلدية جيدة، السماء صافية، الجو ممطر، اللعبة غالية الثمن... حيث نلاحظ في هذه الأمثلة أنّ الرسالة الكلامية تمحورت على موجودات عينية

3/د- الوظيفة اللاغية (Fonction phatique):

وهي التي يعتمدها المرسل على شدّ الانتباه، وقد جاءت في معجم (لاروس) بمعنى أنّها وظيفة من وظائف اللسان ولكن ليس من مهامه التواصل وإنّما الحفاظ على الدورة التواصلية وشد انتباه المتكلم للمخاطب، وهذه الوظيفة في الحقيقة نقوم بتوظيفها في حياتنا اليومية على النحو الذي نستعمله في رسائل التواصل الاجتماعي أثناء الكتابة، فنقول:

"هل أنت معي.. هل تلقيت رسالتي الأخيرة.. هل فهمت قصدي.. أين أنت.. هل أنت هنا، أو عبر المكالمة الهاتفية عندما نستعمل عبارات من نوع: هل تسمعني جيدا؟ نعم بالتأكيد، ولكنك تقول (..) أنا أعرف جيدا ما تقول.. اسمع.. هل فهمت ما أقول إلخ.. أو مثلا في الحصة الدراسية حين يسأل الأستاذ قائلا: هل فهمتم، هل استوعبتهم حديثي هذا.. إلى غيرها من السياقات الكلامية التي توظف فيها هذه الطريقة لإعادة المخاطب إلى التفاعل الكلامي والتواصل معه.

3/هـ)- الوظيفة الواصفة (Fonction métalinguistique):

وسماها المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (فوق لغوي)؛ حيث عرفها على النحو الآتي: "..من وظائف اللغة بأخذ المتكلم بموجبها السنن يستعمله كموضوع للوصف وموضوع لخطاباته.." والمقصود بذلك عندما تتحدث اللغة نفسها عن نفسها فتكون أداة للتواصل وفي الوقت نفسه موضوعا للخطاب ***métalangage***، فعندما نتكلم عن مصطلحات اللسانيات أو الصرف أو النحو فنقول في الأول:

النظام في اللغة هو الكل المتعاضد، أو في الثاني الصرف هو علم المعاني بناء على المباني، وفي الأخير (أضارب الزيدان) الهمزة أداة استفهام ضارب مبتدأ مرفوع وعلامة رفع الضمة الظاهرة على آخره والزيدان فاعل سدّ مسد الخبر مرفوع وعلامة الرفع الألف لأنه مثنى، فهذه المضامين التي نقلت باللغة العربية هي مضامين تختلف تماما عن المضامين التي نستعملها في الممارسات الكلامية اليومية حتى إنّ المستقبل الذي لم يتدرب على اكتساب هذه المعرفة فإنّه سيحكم عليه أنّه كلام غريب.

3/و- الوظيفة الشعرية (Fonction poétique):

وهي أيضا وظيفة ترتبط رأسا بالإرسالية نفسها وفي المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات عرفها على النحو الآتي: **"..عند ياكبسون دراسة تعني بوظيفة اللغة بصفتها عملا فنّيا إبداعيًا.."**

فهي اللغة التي تستعمل لتلبية حاجات إبداعية إنشائية توصف بالجمال والبلاغة وحسن اختيار الكلمة والتركيب، وتكون عادة في النصوص النثرية كالرواية والخطب والقصص، أو في الشعر والكلام المنمق.